الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف -المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الفكر النهضوي عند الشيخ محمد عبده [1849-1905م]

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطالبتين:

- خولة حاجي
- نصيرة قماط

إشراف الدكتور:

- إبراهيم مرزقلال

لجنة المناقشة:			
الاسم واللقب	الدرجة	المؤسسة	الصفة
د. إسماعيل راجعي	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
د. إبراهيم مرزقلال	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. يونس بن محمد	أستاذ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/ 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله والثناء والشكر لله العلي القدير على نعمه الظاهرة والباطنية، الذي بحمده تتم الصالحات، وبحمده تم لنا هذا العمل.

واعترافا منا بالفضل وتقديرا للجميل لا يسعنا أن ننتهي من هذا العمل إلا أن تقدم بالشكر الجزيل للدكتور "إبراهيم مرزقلال" لوقوفه على هذا العمل وتخصيصه لجزء من وقته ومجهوده لتدقيقه وإخراجه بالصورة التي هو عليها اليوم.

بخالص الشكر والتقدير إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذا العمل وتقييمه.

بفائق الحب والامتنان إلى أفراد عائلتينا الذين وقفوا بجانبنا في كل خطوة من خطوات هذا العمل.

إلى قسم التاريخ بأستاذته وطاقمه الإداري.

كما نشكر كل الزملاء في دفعتنا على كل ما قدموه لنا

ولكل من دعمنا ولو بكلمة طيبة.

إهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكتا سعادتنا بخيوط منسوجة من قلبها إلى

والدتينا العزيزتين.

إلى من سعوا وشقوا لننعم بالراحة والهناء اللذين لم يبخلوا بشيء من أجل دفعنا في

طريق النجاح الذي علمنا أن نرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدانا العزيزان.

إلى من حبهم يجري في عروقنا ويلهج بذكراهم فؤادنا إلى إخوتنا الأعزاء

إلى من سرنا سويا ونحن نكتشف الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا

بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا إلى صديقاتنا وزميلاتنا.

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات

في العلم إلى من صاغوا لنا من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم

والنجاح إلى أساتذتنا الكرام.

نهدي هذا العمل راجين من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

مقدمة

مقدمـــة:

عرف العالم الإسلامي منذ أوسط القرن التاسع عشر محاولات استعمارية أوروبية عديدة طمعا في خيراته وثرواته الطبيعية، فبعد أن سيطرت فرنسا وبريطانيا على جل الأراضي ظهر جليا أن العالم الإسلامي عامة والولايات العثمانية العربية خاصة تتعرض لحملة للإطباق على الإسلام وتعاليمه، فكان هذا الدافع الكبير الذي حذا بقادة المسلمين من مفكرين ومصلحين ورجال نهضة إلى التمعن في أحوال المسلمين والبحث عن أسباب تأخرهم، فاهتدوا إلى الخطاب النهضوي الإصلاحي الذي شكل نزعة نحو التجديد والتغيير حاملا لواء العودة إلى الدين من أجل الدخول في المعترك الحضاري الذي أصبح يشكل حتمية تاريخية في ظل أزمات حادة شهدتها نفسية الإنسان والمجتمع العربي والإسلامي آنذاك.

وجدير بالذكر أن ظهور شخصية جمال الدين الأفغاني (1839-1897م) قد ساهمت بشكل فعال في الدفع بالمسلمين نحو الإصلاح خاصة السياسي وبالتأثير على تلاميذه من بينهم محمد عبده في مصر الذي اخذ لواء الدعوة إلى الإصلاح وتوحيد الجهود إلى مجابهة الغزو الغربي.

وفي خضم تطور هذه الأحداث التاريخية من أطماع أوروبية وغربية وجهود الأفغاني على إقامة جامعة إسلامية كانت مصر في عهد محمد علي باشا تولي اهتمام بليغ للتعليم لأنه حجر الزاوية في برنامجه الإصلاحي، أنشأ المدارس الحديثة على اختلاف درجاتها وأنواعها كما أنشأ مدارس كان هناك منابر دينية في مصر منها (جامع الأحمدي) الذي لعب دورا بارزا في تخرج المصلحين ودعاة النهضة والفكر للتصدي إلى الغزو الثقافي الأوروبي ومن بين هؤلاء نجد المصلح محمد عبده (1849-1905م) الذي يعتبر من أهم رواد الفكر الإصلاحي في العالم العربي والإسلامي خاصة بعد وفاة أستاذه جمال الدين الأفغاني، فتفرد بمنهجه في الإصلاح والدعوة إلى التصدي للأطماع الأوروبية في كامل أقطار العالم العربي والإسلامي.

أهمية الدراسة:

إذ كان لكل دراسة أهمية من خلالها نتوصل إلى حلول وإجابات عن التساؤلات المطروحة أي الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية، فإن أهمية الدراسة هنا تتمثل في تسليط الضوء على الأساليب والطرق التي انتهجها محمد عبده لتجسيد جهوده الإصلاحية في العالم العربي الإسلامي وإخراجه من ويلات التخلف إلى حياة أفضل سيسودها التقدم والتطور.

-تبيين أن للعالم العربي مقومات تجعله قادرات على تحقيق نهضة وبناء منظومة فكرية وعلمية خاصة به دون الاستعانة بالغرب وتقليديه.

أسباب اختيار الموضوع: أسباب ذاتية وموضوعية:

أ-الأسباب الذاتية:

-الميل الشخصي للبحث والغوص في أهم الشخصيات العربية التي كان لها وزنها الكبير في الفكر العربي الإسلامي.

-التعرف على شخصية محمد عبده ودور بيئته وعصره في تكوين فكره إلى جانب الدور الذي لعبه فكره الإصلاحي في بناء جيل جديد ساهم في إحداث نهضة للأمة العربية الإسلامية.

ب-الأسباب الموضوعية:

-التعرف على طبيعة الفكر الإصلاحي عند محمد عبده.

-السعي لإحياء فكر محمد عبده من خلال إنشاء بحوث ودراسات تتحدث عن فكره ذلك لأنه شخصية تستحق الدراسة.

أهداف الدراسة:

-إعادة الاعتبار للمشروع النهضوي الذي قدمه محمد عبده للعالم العربي.

-التعريف بشخصية محمد عبده التي قد تكون مجهولة عند بعض الباحثين والطلبة.

-إبراز الدور الذي قام به محمد عبده في سبيل تحقيق الذات العربية والكشف عن الإسهامات التي جاء بها.

-إثراء رصيد المكتبة بأن تكون هذه الدراسة عونا وسندا لأي طالب يسلط الضوء على قضايا الفكر الإصلاحي.

تحديد الإشكالية:

نهدف أو نشير من خلال دراستنا هذه إلى معرفة معالم الفكر النهضوي والإصلاحي لمحمد عبده، وذلك في عدة ميادين لعل أهمها السياسية والدينية في إطار السعي لنهوض المجتمع العربي والإسلامي في ظل تحديثات الاستعمار البريطاني، مبرزين الدور الذي لعبه محمد عبده في هذا الإطار من خلال إثرائه الحياة الفكرية والدينية في مصر آنذاك بمناهجه الجديدة وبذلك يمكننا أن نتساءل من منطلق هذه الفكرة: ما هي مضامين الفكر النهضوي والإصلاحي لمحمد عبده؟ وكيف ساهم في تجديد الحياة الفكرية والدينية في العالم العربي والإسلامي؟

تتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة التالية:

1-ما هو تعريف النهضة؟

2-ما هي أهم المسالك والمعالم الفكرية التي تبناها مشروع محمد عبده النهضوي الإصلاحي؟

3ما هي ردود الفعل حول مشروع محمد عبده؟

مناهج الدراسة:

إن طبيعة الموضوع المعالج فرضت علينا أن نستخدم أكثر من منهج وهي كالتالي:

-المنهج التاريخي: استعنا به في تتبع السياق التاريخي للنهضة.

-المنهج التحليلي: تحليل أفكار محمد عبده وتبسيطها حتى يسهل على القارئ فهمها.

-المنهج النقدي: اعتمدنا عليه في نقد فكر محمد عبده الإصلاحي من قبل المفكرين والباحثين.

هيكل الدراسة:

واستجابة للإشكالية المطروحة تم وضع خطة من ثلاث فصول وهي كالتالي:

الفصل الأول: تناولنا فيه ماهية النهضة العربية، والذي اقتضى أن ندرج فيه ثلاث مباحث: المبحث الأول: كان بعنوان مفهوم النهضة العربية، والبحث الثاني: فقد خصصناه لعوامل قيام النهضة العربية ومظاهرها، أما المبحث الثالث: فقد تضمن أهم رواد النهضة العربية.

الفصل الثاني: معالم المشروع النهضوي الإصلاحي عند محمد عبده. المبحث الأول: خصصناه لترجمة شخصية محمد عبده، المبحث الثاني كان حول الإصلاح الديني والتربوي لمحمد عبده، المبحث الثالث: الإصلاح الاجتماعي والسياسي عند محمد عبده.

الفصل الثالث: كان بعنوان مشروع محمد عبده في ميزان النقد. كذلك قسمناه إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول: كان حول نقد الإصلاح الديني لمحمد عبده، المبحث الثاني: كان بعنوان نقد الإصلاح التربوي، المبحث الثالث: خصصناه لنقد الإصلاح الاجتماعي والسياسي.

وخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث، حاولنا فيها أن نجيب عن الإشكالية العامة.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

المصادر:

اعتمدنا على محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق محمد عمارة، ج1، أفادنا في التعريف بشخصية محمد عبده.

كذلك محمد عبده، رسالة التوحيد، تحقيق عاطف العراقي، الذي أفادنا في تحديد أسس التجديد الديني عند محمد عبده.

كما استخدمنا محمد عبده في كتابه الإسلام بين العلم والمدينة، تحقيق طاهر الطناجي، الذي أفادنا في عنصر إصلاح أساليب اللغة.

المراجع:

اعتمدنا على علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ساعدنا في تحديد عوامل قيام النهضة.

أحمد الشنواني، الخالدون بين أعلام الفكري، أفادنا في مولد ونشأة محمد عبده.

اعتمدنا كذلك على مصطفى صبري في كتابه موقف العقل والعمل من رب العالمين وعباده المرسلين في نقد الجانب الديني.

الصعوبات:

وعلما أن لكل بحث صعوبات، فإن ابرز ما واجهنا مها هو كثرة المراجع والتي تتباين مضامينها أدى ذلك إلى تشتت أفكارنا.

كذلك صعوبة الحصول على المادة العلمية وذلك بسبب الظروف الراهنة.

الفصل الأول

الإطار العام للنهضة

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم النهضة لغة واصطلاحًا

المبحث الثاني: عوامل قيام النهضة العربية

المبحث الثالث: أهم رواد النهضة العربية

خلاصة

تمهيد:

في بداية هذا الفصل وجب علينا أن نتناول الإطار العام للنهضة وذلك من خلال تحديد مفهوم النهضة لغة واصطلاحًا، وذكر بعض المفاهيم المرادفة لمفهوم النهضة، كما سنقوم أيضًا بذكر أهم العوامل التي ساهمت في قيام النهضة في بلدان العالم العربي بالإضافة إلى تبيين أبرز روادها. فما هو مفهوم النهضة؟ وفيما تكمن العوامل التي حفزت على قيامها؟ ومن هم أبرز روادها؟

من الشائع لدى العلماء والمفكرون أن النهضة الأوروبية من أهم العوامل الأساسية التي حركت مشاعر العرب والمسلمين ودفعتهم إلى محاولة إحداث نهضة في مجتمعهم، لكن بتقدم وبتطور مثلما تقدمت أوربا. إن تاريخ النهضة العربية يبدأ من القرن التاسع عشر ميلادي أي من بداية قيام الدولة الإسلامية ووضعها لنموذج الدولة ونمو جديد للحضارة البشرية، مرورًا ببداية هجوم العالم الغربي الكبير منذ القرن الحادي عشر على العالم الإسلامي أو ما يعرف بالحروب الصليبية التي استمرت ثلاثة قرون، والتي أدت إلى تفكيك العالم الإسلامي وسلب ممتلكاته وفرض الهيمنة عليه[1]، بالإضافة إلى سقوط وانحلال الإمبراطورية العثمانية وبداية تحطيم أسسها الاقتصادية والثقافية في عصر انتقلت فيه الرأسمالية الأوروبية إلى الإمبريالية[2].

ومن هنا كانت البدايات الأولى لعصر النهضة من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين الميلاديين، بعد تعرض البلدان العربية الإسلامية للغزو الأوروبي الغاشم،الذي نبه العرب إلى التخلف الذي أصبحوا يعيشونه مقارنة بالتقدم العلمي الذي حضيت به الدول الأوروبية، لذلك لجأ مجموعة من المفكرين العرب إلى محاولة حل هذه المشكلة لمواكبة الدول الأوروبية المتقدمة، وساهموا بشكل كبير في بلورة الفكر النهضوي العربي.

[1] - جاسم السلطان، إستراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى النهضة، ط4، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، السعودية، 2010م، ص 22.

[2] - أحمد البرقاوي، محاولة في قراءة في عصر النهضة، ط2، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1999م، ص 21.

المبحث الأول: مفهوم النهضة لغة واصطلاحًا

1- النهضة لغة Renaissance:

تعرف النهضة في القاموس المحيط للفيروز أبادي كالتالي: "النهضة هي لفظ مشتق من الفعل نهض، نهضًا ونهوضًا بمعنى قام، والناهض: فرخ الطائر الذي وفر جناحه وتهيأ للطيران، والنهض من البعير: ما بين المنكب والكتف، والنواهض: عظام الإبل وشدائدها[1].

والنهضة هي الطاقة والقوة، والنهضة بالشيء القدرة على النهوض، وتناهض القوم أي أسرع كل فريق إلى مقامة خصمه، يقال تناهض القوم في العرب[2]. والنهضة جمع نهاض، العتبة من الأرض ينقطع فيها نفس الدابة والإنسان يصد فيها من غمْض، وناهضات تعني الوثب والتقدم بعد التأخر من انحطاط نحو عصر النهضة[3].

ويتضح من خلال التعريفات اللغوية أن النهضة بوجه عام هي القيام والحركة والارتفاع إلى الأعلى لفعل شيء معين بعد السكون الذي دام طويلاً.

2- النهضة اصطلاحًا:

يعرف "روزشال يودين" في "الموسوعة الفلسفية" على أنها: مصطلح يستخدم في تاريخ الفلسفة للإشارة إلى المذاهب العامة والاجتماعية والفلسفية التي ظهرت في أوروبا خلال فترة انهيار الإقطاع وقيام المجتمع البورجوازي الأول من القرن الخامس عشر حتى أوائل القرن السابع عشر، فإن نهوض الثقافة الإنسانية الرسمية في تلك الفترة وإحياء التراث الفلسفي للعصر القديم، بالإضافة إلى سلسلة من المكتشفات العلمية الهامة قد مكنت

[1]- مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص 656.

[2]- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ط2، دار المعارف، مصر، 1973م، ص ص 958-959.

[3]- لويس معلوف، المنجد في اللغة، ط2، دار النشر المطبعة الكاثوليكية، مصر، 1960م، ص 842.

الفلسفة التقدمية من الانطلاق متحررة من اللاهوت وأن تؤدي إلى اتجاهات مناهضة للمدرسة[1].

كما نجد "جاسم السلطان" في كتابه "إستراتيجية الإدراك للحراك من الصحرة إلى اليقظة" يعرّف النهضة على أنها: حركة فكرية عامة حية منتشرة تتقدم باستمرار في فضاء القرن وتطرح الجديد دون قطعية مع الماضي وتشمل مجالات العلم والدين والسياسة والاقتصاد والاجتماع وما إلى ذلك[2].

وربما مصطلح النهضة يدل على ضرورة الاستيقاظ والفطنة من الركوع والانحطاط إلى مسايرة ما هو جديد وقائم بزيادة الفاعلية في مفهوم النهضة، لأن التركيز فيه على منظومة العقل والإيديولوجية على حساب مسائل الاعتقاد والأخلاق والإبداع الفني، فمنظومات القيم التي تشتق منها معايير الخير والشر أو المعايير الجمالية ترد على طلبات أخرى ولا تدرك منافق التقدم المادي أي اللحاق بالحضارة واستيعاب أدواتها وتقنياتها، وهذه الطلبات هي التي تنبع منها الرغبة في السيطرة على هذا التقدم وإخضاعه لوتائر وشروط تضمن الحفاظ على ذاتية الجماعة وقدرتها على تحقيق التباين بين أوضاعها مما يفترض الاستمرارية الثقافية والتاريخية والوحدة والتجانس، وكلها شروط لا تلائم إدارة التغيير الجذري والانقلاب الذي لا يتم إلا بالقطيعة مع الماضي وداخل المجتمع ذاته، أي يكسر التوازنات العميقة التي ينبغي استقراره وتعمل على إعادة إنتاجه كما هو[3].

3-بعض المفاهيم المرادفة لمصطلح النهضة

النهضة مجموعة من المرادفات استعملها المفكرون للتعبير عن مشاريعهم النهضوية ومن بين هذه المرادفات نذكر:

---

[1]- روزنتال يودين، موسوعة فلسفية، تر: سمير كرم، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د،ت)، ص 512.

[2]- جاسم السلطان، مرجع سابق، ص 47.

[3]- موسى بوبكر، إشكالية فكر النهضة العربية، دراسة نقدية لمشروع النهضة، دكتوراه العلوم في الفلسفة، جامعة الحاج لخضر، 2010-2011م، ص 9.

أ- التنوير lumières:

ظهر هذا المصطلح في القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلادي تعبيرًا عن الفكر الليبرالي البورجوازي ذي النزعة الإنسانية العقلية العلمية والتجريدية، كما يتضمن هذا الفكر نزعة مادية واضحة بعد إقصاء اللاهوت وإحلال الطبيعة والعقل بدلاً من الفكر الخرافي الغيبي في تفسير ظواهر العالم ووضع قوانينه، فقد شاع هذا المصطلح في أوساط المجتمعات العربية خلال القرن التاسع عشر تحت مفهوم الحداثة نتيجة لقاء الحضارة العربية مع الحضارة الأوروبية[1].

ولهذا فالتنوير هو نزعة فكرية تقوم بالاعتماد على العقل وتفعيله في دراسة الظواهر الإنسانية والطبيعية للقضاء على التفكير الخرافي والأسطوري الذي ساد المجتمعات.

ب- التجديد Molinisme:

هو الاحتفاظ بالقديم وترميم ما بلى منه، وإدخال التحسين عليه، لأن التجديد إنما يكون للشيء القديم، وفي الحديث الشريف «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة ستة من يجدد لها دينها»، بمعنى نصرة أهل السنة وكسر أهل البدعة وإحياء التراث القديم وفقًا للشريعة الإسلامية[2].

بمعنى أخر هو نزعة تأخذ بأساليب جديدة في نواحي الحياة الفكرية والعملية على حد سواء[3].

ج-التنمية Développement:

وهي من المصطلحات القريبة للنهضة، ففي كثير من الأحيان يتحدث الناس عن التنمية ولا يتحدثون عن النهضة وهذا المفهوم –مفهوم التنمية أو الـــ Développement-

[1]- محمد حمدي زفزوف، موسوعة إسلامية عامة، المطابع التجارية، القاهرة، 2003م، ص 426.

[2]- المرجع نفسه، ص 336.

[3]- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للمطابع الأهيرية، القاهرة، 1983م، ص 49.

الذي ينتشر والذي يستخدم بشكل جزئية من جزئيات النهضة فمن المفهوم الأوروبي جاءت كلمة Développement "التنمية" مع حركة التعليم واستيراد المجتمعات الإسلامية لكثير من المفاهيم الواردة من التراث الأوروبي[1].

د -الحداثة Modernité:

الحداثة هي من المصطلحات المرادفة للنهضة، ظهرت في أوساط أوروبا وانتقلت إلى بلدان العالم العربي، وهي عبارة عن مذاهب فكرية وأدبية ظهرت في بداية القرن التاسع عشر ميلادي، شملت الفنون الأدبية الثلاثة: الشعر والمسرحية والقصة، في البداية كانت تطلق الحداثة على شعر التفعيلة ثم انتقلت إلى المسرحية والقصة[2]. أما الحداثة في شمول الفلسفة ظهرت أيضًا في أوروبا ثم انتقلت إلى المجتمع العربي.

فالحداثة بمعناها العام ليست إعادة بناء ما هُدم من المفاهيم الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي العريق بل تعني التخلص من الماضي البائس وما احتواه من معتقدات وأساطير والتوجه إلى الجديد الذي يتوافق مع الواقع المعاش.

[1] - جاسم السلطان، إستراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى اليقظة، المرجع السابق، ص 19-20.

[2] - محمد حمدي زقزوق، موسوعة إسلامية عامة، المرجع السابق، ص 426.

المبحث الثاني: عوامل قيام النهضة العربية ومظاهرها

1- عوامل قيام النهضة العربية: اتسم القرن التاسع عشر بغزو عسكري للبلاد العربية وحركة إصلاحية واسعة لم تشهدها من قبل تمثلت في انفتاح مصر على الحضارة الغربية في عهد محمد علي باشا*، وما رافق ذلك من غزو ثقافي غربي ونهضة فكرية اتخذت اتجاهات جديدة في جميع الميادين ومن العوامل التي ساعدت في النهضة الفكرية نذكر:

أ- الحملة الفرنسية على مصر [1798م-1801م]:

فتحت الحملة الفرنسية على مصر أبواب العالم العربي على الحضارة الغربية الحديثة بما اشتملت عليه من مبادئ سياسية وأنظمة إدارية وعلوم وآداب وفنون وطباعة وصحافة وغيرها. ورافق نابليون بونابرت** حملته هذه فريق من العلماء الفرنسيين في الرياضيات والهندسة والجغرافيا، وجلب معه مطبعتين إحداهما فرنسية والأخرى عربية، ولمَّا استقر به المقام في مصر أنشأ الدواوين وغرضه منها «تعويد أعيان مصر على نظم المجالس الشورية وأساليب الحكم».

كما أسس مجمعًا علميًا على غرار المجتمع الفرنسي، من أجل البحث والدراسة في موضوعات الطبيعة والصناعة والتاريخ[1].

كما قام بإنشاء ديوان يضم تسعة أعضاء من المشايخ والعلماء ينظرون في أمور الرعية ويرجعون إلى الحاكم الفرنسي في القاهرة. كان نابليون كثير الاحترام لقرارات

* محمد علي باشا: (1769-1849م)، درس الإدارية وعمل في الجيش العثماني، جاء إلى مصر في 1801، أخضع الوهابيين في الحجاز ثم سكن شرق السودان، كون جيشا قويا مصريا، غزا سوريا وحارب في المورة وهزم الجيش التركي، نهضت الزراعة في عهده، أنظر: سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ج2، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 2001، ص 1000-1001.

** نابليون بونابرت: عسكري وإمبراطور فرنسي (1769-1821)، تخرج من أكاديمية باريس الفرنسية عام 1798م، حملته على مصر وقطع طريق الانجليز على الهند، فتحت حملته على مصر نوافذ التقدم والتطور، انظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وإعلام مصر والعلم، ج2، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 2001م، ص 1098.

[1]- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ص 204.

مجلس الديوان ويعد هذا الديوان حدثًا جديدًا في تاريخ المصريين إذ ساهم في ارتقاء معنوياتهم بسبب اشتراكهم في بعض الشؤون الإدارية، وإدراكه أنهم يستطيعون تسيير أمورهم بأنفسهم لو سنحت لهم الفرصة[1].

هذا الوضع الجديد أيقض عقول المصريين الذين أدركوا معنى الديمقراطية والنظام الشوري، فعارضوا الحكم الاستبدادي الذي عرفوه مسبقًا في عهد المماليك، ومارسوا السياسة وعملوا على تطوير بلادها وتقدمها خاصة بعد إرسال نابليون برسالة إلى مجلس الديوان يمجد حضارة مصر القديمة ومركزها المميز في الفهم، فكل ذلك جعل المصريين يتحصرون على ما فاتهم ويستشرقون للنهوض[2]، ويتطلعون إلى إحياء منزلة مصر القديمة ولعب دورها الحضاري في العالم[3].

وقد وجدت منطقة الشرق العربي ومصر في حملة نابليون شيئًا جديدًا في تقدم العلوم والفنون رغم المعاناة والقسوة والمعاملة الوحشية التي تعرضوا لها من قبل جنود الحملة، فلقد كان الفرنسيون يسفكون الدماء ويقمعون كل مقاومة، رغم إعلانهم بأنهم أتوا لنشر المعرفة بمصر إلا أنهم اقفلوا الأزهر، ولم يفتح إلا بعد جلائهم عام 1801م[4].

ب- البعثات العلمية إلى أوروبا:

أسهم محمد علي باشا في النهضة العلمية التي ألقت الفرنسيون بذورها في مصر واتجه بأنظاره أولاً إلى تركيا ثم إلى أوروبا، وآثر الاستعانة بالإيطاليين، في بداية الأمر دون الانجليز والفرنسيين الذين كان يخشى تغلغل نفوذهم السياسي من خلال تعاونه

[1]- محمد الأخضر ضيف الله، محاضرات في النهضة العربية، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980م، ص 24.

[2]- منذر معاليق، معلم الفكر العربي في عصر النهضة، (د ط)، دار اقرأ، لبنان، 1986م، ص 58، 59.

[3]- المرجع نفسه، ص 59.

[4]- محمد بديع شريف وآخرون، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، (د ط)، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، [د، ت] ص 25.

الثقافي معهم، ولم يبدأ محمد علي باستقدام الخبراء والمتدينين الفرنسيين إلا بعد عام 1820م.

وتتالت بعد ذلك البعثات المصرية إلى فرنسا وغيرها من الأقطار الأوروبية لدراسة مختلف العلوم التطبيقية والنظرية، إذ كانت هذه البعثات العلمية من العوامل الهامة في الانفتاح على حضارة الغرب وترجمة العديد من مؤلفاتها إلى اللغة العربية وتدريس العلوم الحديثة في المعاهد والمدارس التي أنشأ محمد علي وحلفاؤه على النمط الأوروبي[1].

ج- الإرساليات التبشيرية في البلاد العربية:

شهد القرن التاسع عشر حركة تبشيرية واسعة في البلاد العربية ونشطت في بناء المدارس وتأسيس الجمعيات العلمية والأدبية، وتغيير مدرسة عينطورة أقدم مدارس الإرساليات في لبنان، إذ أنشأت عام 1834م من قبل المبشرين الغازاريين، وفي عام 1835م أنشأ القس وليام مدرسة في بيروت، وفي عام 1817م أنشأ المبشرون البروتستانت "الكلية السورية" التي كانت تدرس العلوم باللغة العربية في بداية عهدها.

وفي العام نفسه أنشأ هؤلاء المبشرون "الجمعية السورية" لغرض نشر العلوم وترفيه الفنون بين العرب، وكان من بين أعضائها البارزين "ناميف البازعي وبطرس البستاني وميخائيل مشاقة وأنطونيوس الأليوني"، ومن الأجانب القس عالي سميث وفاندايك والمستشرق المنصور كريلي ويوحنا ورثيات وتشرشل، وفي عام 1952م أصدرت هذه الجمعية مجلة تحمل اسمها وعهد إلى المعلم بطرس البستاني بتحريرها[2]، وفي عام 1857م أنشأت الجمعية العلمية السورية على غرار الجمعية السورية، واختلفت عنها بأنها كانت خليطًا من المسلمين والمسيحيين وظلت عاملة في عام 1868م وحصلت على اعتراف الدولة العثمانية الرسمية بها[3].

---

[1]- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق، ص 24.

[2]- طرازي فيليب دي، تاريخ الصحافة العربية، ج1، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913، ص 55.

[3]- محمد بديع شريف وآخرون، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، (د، ط)، المكتبة الأهلية المصرية، القاهرة-مصر، [د، ت]، ص 80.

وبعد حوادث الفتنة الأهلية السورية عام 1860م، أخذ المبشرون ينشرون المدارس والكليات الكبرى، ففي عام 1860م أنشأت السيدة يوبن طرمسون "الكلية الانجليزية الأمريكانية للبنات"، وفي عام 1861م أنشأت "الكلية الانجليزية للبنات"، وفي عام 1865م تأسست المدرسة البطربركية للروم الكاثوليكية ثم مدرسة الثلاثة أقمار للروم الأرثوذكس في سوق الغرب، وتمثلت عام 1866م إلى بيروت، كما أنشأ السيد يوسف الدبس مدرسة الحكمة للطائفة المازونية عام 1865م[1]، ونشطت الإرساليات في ميدان الترجمة وتحديث اللغة العربية، ورافق نشاط هذه الإرساليات نشاط مماثل في الأوساط المسلمة، وفي عام 1873م تأسست جمعية زهرة الآداب في بيروت برخصة من الحكومة العثمانية على يد أسعد باشا متصوف بيروت آنذاك، كما أنشأ نخبة من الأدباء المسلمين عام 1880م "جمعية المقاصد الخيرية" التي ساهمت في إنشاء مدرستين للبنين ومدرستين للبنات، وتم إنشاء المجتمع العلمي الشرقي في بيروت للبحث في العلم والصناعة، وأنشأت "الجمعية التاريخية" عام 1815-1875م للبحث في العلم والتاريخ، وتأسست "جمعية الفنون الطبية" في دمشق عام 1887م[2].

د - الطباعة:

يعود تاريخ إنشاء أول مطبعة عربية إلى أيام الحملة الفرنسية في 14 جانفي 1799م، وهي مطبعة الأهلية في القاهرة، وقد ظلت المهمة الأولى لهذه المطبعة طوال عهد الحملة طبع بيانات بونابرت ونداءاته ومراسيمه، أو باختصار كانت هذه المطبعة أولاً وقبل كل شيء أداة من أدوات الاستعمار الفرنسي الذي جليها لتكون حلقة وصل بينه وبين الجمهور، وقد صدرت عن هذه المطبعة طائفة قليلة من الكتب منها "وصايا لقمان الحكيم" في 120 صفحة من تأليف مدير المطبعة جان جوزيف مارسيل، وكان ثمنه 90 نصف فضة، كما نشرت كتابًا آخر لمارسيل على قواعد اللغة العامية المصرية واستعمالها

[1] - زيدان جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، ج4، دار الهلال، القاهرة، [د،ت]، ص 48-49.

[2] - المرجع نفسه، ص 82-85.

باللغتين العربية والفرنسية، وكتبًا من تأليف ديخيت كبير أدباء الحملة، منها كتاب عن الجداري.. كذلك أنشرت كتابًا عن حروف الهجاء العربية والتركية والفرنسة، وقد صدر عنها هذا الكتاب في 1798م وهي لاسوال في الإسكندرية وكانت تسمى هناك "بالمطبعة الشرقية والفرنسية"[1].

وبعد انتهاء الحملة الفرنسية عام 1801م أمر بونابرت بنقل المطبعة إلى باريس وظلت مصر بلا مطبعة لأكثر من 20 سنة حتى أنشأ محمد علي باشا "المطبعة الأهلية" عام 1921م في بولاق، وكان أول ما نشر فيه قاموس إيطالي عربي، وعدة كتب متنوعة فاقت 300 كتاب، فهي تعد من أكبر المطابع العربية، فقد عرفت أيام حكم محمد علي نهضة كبيرة في الترجمة والنشر ذلك أن المطبعة سهلت مهمة المترجم والمؤلف والدارس[2].

وأنشأ الأنباكيرلس الرابع بطريرك الأقباط "المطبعة الأهلية القطبية" عام 1860م وبذلك بستة أعوام أنشأ عبد الله أبو السعود "مطبعة وادي النيل"[3]، وساهمت المطابع في نشر العديد من المؤلفات والكتب العربية القديمة، وإحياء التراث العربي وإيصال المؤلفات الحديثة والكتب المترجمة إلى أيدي المثقفين العرب، فكان لها دور كبير في النهضة الفكرية العربية الحديثة.

هـ- الصحافة:

ظهرت أول الصحف في مصر أثناء الاحتلال الفرنسي بها، فأول صحيفة هي "التنبيه" العربية التي صدرت عام 1800م كان يحررها إسماعيل الخشاب. وفي عهد محمد علي صدرت الوقائع المصرية عام 1828م باللغة التركية أول الأمر ثم أصبحت تصدر بالعربية والتركية، واقتصرت بعد ذالك على العربية، وكان من أوائل المحررين

[1]- عومن لويس، تاريخ الفكر المصري الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1987م، ص 397.

[2]- محمد بديع شريف وآخرون، دراسات تاريخية، المرجع السابق، ص 32.

[3]- زيدان جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، المصدر السابق، ص 61.

فيها الشيخ رفاعة الطهطاوي* والشيخ محمد عبده**،[1] أما أقدم الصحف السياسية غير الرسمية في مصر فهي صحيفة "وادي النيل" وتعتبر هذه الأخيرة في مقدمة جميع الأقطار من حيث وفرة عدد النشرات الدورية التي أنشأها المصريون، وبالتالي فقد انتشرت الصحافة في مصر أكثر من الأقطار العربية الأخرى، حيث اشتملت مصر وحدها على 1398 صحيفة مقابل 1625 صحيفة في سائر الأمصار شرقًا وغربًا، وقد بلغ مجموع الصحف منذ ظهور أول جريدة عربية عام 1800م حتى نهاية عام 1929م أكثر من 3023 صحيفة[2].

أما أول صحيفة عربية في الدولة العثمانية فقد أنشأها رزق الله حسون في اسطنبول وتسمى "مرآة الأحوال"، وذلك عام 1855م، وبعد ذلك بعامين أصدر اسكندر شلهون جريدة "السلطنة" ثم أصدر خليل الحوري "حديقة الأخبار" عام 1858م في بيروت، وأصدر أحمد فارس النتديات عام 1860م جريدة "الجوانب" في الأستانة، وفي العام نفسه أصدر المعلم بطرس البستاني "نفير سوريا" وصدرت جريدة لبنان 1867م في بيت الدين.

كما صدرت "الفرات" في حلب عام 1867م، وفي العراق أنشأ مدحت باشا والي بغداد صحيفة "الزوراء" فكانت أول صحيفة ظهرت في العراق وتولى محمود شكري الألوبي تحرير القسم العربي من هذه الجريدة التي ظلت تصدر بين [1286هـ-1335هـ][3].

---

* رفاعة رافع الطهطاوي (1801م-1873م): أنشأ في طهطاو ودرس في الأزهر، انتدب إمامًا في 1826م للمبعوثين في باريس فتأثر بما شاهد فيها، عمل مترجما ومديرا لمدرسة اللغات ومحررًا في جريدة الوقائع المصرية، من بين مؤلفاته: تلخيص الإبريز في تلخيص باريس والمرشد الأمين في قرية البيان، أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ج2، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 2001م، ص ص 231-232.

** الشيخ محمد عبده (1849م-1905م): شيخ الجامع الأزهر، نشأ في أسرة كردية الأصل، ودرس في طنطا والأزهر، انحاز للفلسفة والصوفية، درس فترة في دار العلوم وحرر الوقائع المصرية، أصل زامل الأفغاني، وحرر معه العروة الوثقى، كان قاضيًا ثم مفتيًا، مارس الاجتهاد بحرية، لنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ج2، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 2001م، ص ص 999-1000.

[1]- طراوي فيليب دي، تاريخ الصحافة العربية، ج1، المطبعة الأدبية، بيروت، 1914م، ص 484.

[2]- المرجع نفسه، ص 194.

[3]- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق، ص 29.

وصدرت جريدة "الرائد التونسي" في تونس كصحيفة رسمية أسبوعية في 09 جويلية 1861م على يد محمد الصادق الباي الثالث عشر لتونس، وكانت على مثال "الوقائع المصرية" وبعد ذلك بعامين أصدر حسين المقدم صحيفة "نتائج الأخبار" فكانت باكورة الصحف السياسية في المغرب العربي[1].

ولقد كان للصحافة دورًا مهمًا في النهضة الفكرية ذلك أنها أيقضت الأذهان وحملت إلى قرائها لواء الدعوات السياسية والفكرية المختلفة، الوحدة الوطنية والإقليمية، الرابطة العثمانية والجامعة الإسلامية والقومية العربية فساهمت في نشوء رأي عام عربي.

و - الترجمة:

في مطلع القرن التاسع عشر بدأت حركة الترجمة في بلاد الشام، فقد اقتصرت في بادئ الأمر على الكتب الدينية واتخذت طابعًا فرديًا غير منظم، أما في مصر فقد اعتمد عليها محمد علي باشا كوسيلة من وسائل تحديث الدولة المصرية الناشئة، أسس مدرسة "الألسن" سنة 1835م التي توفي إشراقها رفاعة الطهطاوي، وكذلك أنشأ قلمًا للترجمة سنة 1841م، واهتم محمد علي بترجمة الكتب العلمية والأدبية من اللغات التركية والفرنسية والإيطالية والفارسية.

وفي عهد عباس وسعيد ضعفت حركة الترجمة، فأغلقت مدرسة الألسن وألغي القلم الترجمة، ثم استأنفت حركة الترجمة بشكل واسع في عهد الخديوي إسماعيل*، فأعاد فتح مدرسة الألسن عام 1867م بالاستعانة بعدد من الكتاب والأدباء الوافدين إلى مصر من بلاد الشام، فساهم هؤلاء بصورة كبيرة في حركة الترجمة والنهضة العلمية والأدبية التي

[1] - طرازي فيليب دي، تاريخ الصحافة العربية، المرجع السابق، ج 01، ص 66.

* إسماعيل خديوي (1830م-1895م): ولد في القاهرة ودرس العسكرية بمصر وباريس، ثم قدم إلى اسطنبول خلف سعيد كتائب للملك في 1863م، وحاول جاهدًا تدريسها وتعريبها، فأنشأ دار الأوبرا، دار المكتبة الجمعية الأهرامية ثم المتحف المصري، وعديدًا من المدارس والمعاهد، انظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ج2، ط2، مكتبة المعارف، بيروت، 2001م، ص 40.

عاشتها مصر في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وتولت الصحف والمجلات ترجمة البحوث والمقالات ونشرها في صفحاتها[1].

إن حركة الترجمة هذه ساعدت العرب في الاطلاع على علوم الغرب وثقافاتهم وما توصلوا إليه من آراء ومبادئ سياسية واقتصادية واجتماعية.

ز - الجمعيات العلمية:

تميز النصف الثاني من القرن التاسع عشر بظهور عدد من الجمعيات العلمية والأدبية في بلاد الشام، حيث لعبت دورًا كبيرًا في النهضة الفكرية العربية، وكانت أولى هذه الجمعيات الجمعية السورية التي تأسست في بيروت سنة 1847م وتولاها المبشرين الأمريكيين لنشر العلوم وترقية الفنون بين الناطقين بالعربية، ثم تلتها بعد ذلك الجمعية العلمية السورية[2] عام 1852م، وجمعية أسس البر عام 1869م، كانت فرعًا لجمعية اتحاد الشباب المسيحيين في انجلترا، كذلك جمعية زهرة الآداب المسلمين التي تأسست في بيروت عام 1873م برخصة من الحكومة العثمانية على يد أسعد باشا متصرف بيروت في ذلك العهد[3].

أما الجمعيات العلمية والأدبية في مصر فكان أهمها المعهد العلمي المصري Institut d'Egypte الذي تأسس سنة 1798م من قبل نابليون بونابرت، إضافة إلى الجمعية الجغرافية الخديوية عام 1875م غرضها الأبحاث الجغرافية العلمية ولغتها الفرنسية، إضافة إلى جمعيات أجنبية أخرى كالجمعية الانجليزية بالقاهرة سنة 1898م والجمعية الجغرافية الزراعية التي تأسست عام 1898م والجمعية الخديوية للاقتصاد السياسي 1909م وغيرها من الجمعيات العلمية والأدبية[4].

[1] - علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق، ص 31.

[2] - زيدان جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، المصدر السابق، ص 1254-1255.

[3] - المرجع نفسه، ص ص 1255-1257.

[4] - نفسه، ص ص 1264-1265.

ح- الاستشراق والمستشرقون:

يعود اهتمام الأوروبيون بالإنتاج الفكري العربي والإسلامي إلى العهود الإسلامية الأولى، وأخذ هذا الاهتمام يزداد مع الفرس وأصبح من العوامل الرئيسية في نهضة أوروبا العلمية والأدبية في مطلع العصور الحديثة[1]، وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر أنشأ الرهبان الشيوعيون مدرسة لتعليم اللغات والآداب العربية في روما، وأخذت الإرساليات التبشيرية في البلاد تنقل المؤلفات العربية إلى أوربا فامتلأت بها مكتبات باريس وإكسفورد ولندن وبرلين[2].

كما قامت فرنسا بإنشاء مدرسة لتعليم اللغات الشرقية الحية في باريس عام 1795م، وسارت بقية الدول على النهج الفرنسي وتشكلت الجمعيات التي تعنى بالتراث، فكانت الجمعية الآسيوية الفارسية 1821م وجمعية بريطانيا العظمى وإيرلندا الآسيوية الملكية عام 1823م، والجمعية الآسيوية الألمانية عام 1845م، إذ أصدرت هذه الجمعية المجلات العلمية التي تناولت التراث العربي بالدراسة والتحليل.

أما أشهر المستشرقين في القرن التاسع عشر فهم: من فرنسا البارون دوساسي Baron de Sacy صاحب الفضل في إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية والآسيوية الباريسية، كذلك إينيان كاترمير E. Quatremire ودي لاغرانج De la Grange، جوزيف رينود J. Reinaud، والعلامة كاسان دوبرسفال Caussin Deperceval، والبارون دوسلان Deslane، ومن المستشرقين الألمان نذكر روديجر H. Rodiger وفون كريمر Von Kremer، ويوحنا جيلدمايتر Joh Gildmeiter، واشتهر عدد آخر من المستشرقين الانجليز أمثال بالمر E. Palmer ووليم رايت W.Wright، وغيرهم من المستشرقين الطليان والإسبان والسويديين والدنمركيين الذين ساهموا في بروز النهضة العربية الحديثة[3].

---

[1]- علي المحافظة، المرجع السابق، ص 32.

[2]- شيخو لويس، الآداب العربية في القرن 19م، ج1، ط2، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ص 09-10.

[3]- علي المحافظة، المرجع السابق، ص 33-34.

2-مظاهر النهضة العربية:

أ- حركات الإصلاح الإسلامي التي اهتمت بعدَّت نقاط منها:

- توحيد المسلمين بالعودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

- الحث على الجهاد ضد الاستعمار.

- الاتجاه الوطني (حب الوطنية) ومن أشهر من برز في هذا الاتجاه بطرس البستاني*.

ب- الاهتمام بالنهضة الاقتصادية والصناعية والسياسية مثلا: مدينة حمص السورية التي حظيت بلقب "مانشستر السورية".

ج- إنشاء المكتبات والجامعات والمسرح من جديد.

د- إنشاء أول مجتمع للغة العربية.

هـ- تأسيس الرابطة القلمية على يد أحد رجال الدين.

أما في مجال الأدب العربي نجد من الديانة المسيحية: جبران خليل جبران**.[1]

* بطرس البستاني: [1819م-1883] هو أديب ومؤرخ موسوعي لبناني، كان يلقب "بالمعلم بطرس" وهو أول من نادوا بتعليم المرأة وأول من ألفَّ قاموسًا عربيًا عصريًا مطولاً، ويعد قطبًا من أقطاب النهضة العربية الحديثة، أنظر: بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر، بيروت، [د، ت]، ص ...

** جبران خليل جبران، أديب ورسام لبناني الأصل، ولد في 06 ديسمبر 1883م وتوفي في 10 أفريل 1931م، هاجر صغيرًا إلى نيويورك فترأس الرابطة القلمية بها وتوفي بها، من أهم كتبه "النبي" ثم "الأجنحة الكبيرة" ثم "العواصف" و"حديقة النبي" أنظر: سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ج2، مكتبة المعارف، بيروت، 2001م، ص 259.

[1]- حرة الطيبي، محاضرات مقياس الشعر العربي في عصر النهضة، ألقيت على طلبة السنة 1 ماستر أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة تلمسان، الموسم 2016-2017م، ص 2.

المبحث الثالث: أهم رواد النهضة العربية

إن للنهضة العربية الحديثة ميادين متعددة، وكل ميدان يمثله رائد أو أكثر، لذلك سنقتصر في هذا المبحث على أبرز رواد الفكر النهضوي في المشرق العربي والإسلامي.

1-رفاعة الطهطاوي (1801م-1873م):

نشأ في طهطا في أسرة من المشايخ ودرس في الأزهر، انتدب إماما في 1826م للمبعوثين المصريين في باريس، فتأثر بما شاهد فيها وقارن بذكاء بين أحوال فرنسا ومصر[1]، وبعد عودته من فرنسا عام 1831م طرح مشروعًا إصلاحيًا، شمل بعض أهم أوجه الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية الأوروبية في حينه، ورأى من الضروري: «أن تتكيف الشريعة وفقًا للظروف الجديدة معتبرة ذلك التكيف أمرًا مشروعًا»[2]، فقام بإنشاء مدرسة الألسن عام 1832م وعينه الوالي ناظرًا لها، وكان هدفه تخريج طائفة من المترجمين، أشرف على جريدة الوقائع المصرية التي أصبحت صحيفة عربية تترجم إلى التركية، كما أشرف على مجلة "روضة المدارس" التي صدرت سنة 1870م.

اتفق رأي مؤرخي الثقافة والسياسة العرب على أن رفاعة الطهطاوي بكتابيه الرائعين العظيمين "تلخيص الإبرير في تلخيص باريس" و"تسامح الألباب" يعد رائد الفكر السياسي والاجتماعي الحديث، فقد عرف قراءة أساليب الحياة والقضاء على التقاليد الجامدة وتقييد السلطات الواسعة للحكومات بإنشاء المجالس السياسية التي تعلي كلمة الشعب.

والتزم رفاعة في جميع مؤلفاته التي بلغت ستة وعشرين كتابًا منهجًا واضحًا يقوم على مخالطة الأوروبيين والأخذ عنهم فيما لا يخالف القيم والثوابت والشريعة والدين،

[1] - سلامة موسى، موصوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ج2، ط1، مكتبة المعارف، مصر، 2001م، ص 652.

[2] - ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، تر: كريم عز قول، دار النهار، بيروت، 1968م، ص 99.

ولقد قدم لهذه النتيجة بمقدمات قسم فيها البشر[1] تقسيمًا جديدًا لا يقوم على معايير الكفر والإيمان وإنما يقوم على معايير التحضر والخشونة، وكان في كل أعماله لا يسقط من تفكيره طبيعة الاستعمار الأوروبي وأطماعه في الشرق.

لكن الأجل ومتاعب الزمن والولاة لم تدع رفاعة يكمل مشواره الطموح بنهضة الوطن، فاختاره ربه سبحانه وتعالى إلى جواره يوم الثلاثاء 24 مايو 1873م عن اثنين وسبعين عامًا، حقق بها لمصر خاصة والعروبة والإسلام عامة فتوحًا مبنية في ميادين الفكر والعلم جعلت منه الرائد العملاق الذي لم يكذب أهله في كل الميادين[2].

2- خير الدين التونسي (1810م-1890م):

ولد خير الدين التونسي عام 1810م في القوقاز من أسرة تركية ثم جيء به وهو فتى إلى اسطنبول أسوة بالكثيرين من أبناء منطقته طلبًا بمهنة عشرية أو سياسية كخادم أو مملوك عند أحد الزعماء، فدخل في خدمة أحمد باي تونسي، حيث تلقى تربية دينية وعصرية معًا وتعلم اللغة الفرنسية[3]. يمتاز خير الدين التونسي بعدَّة خصال حميدة قبل أن تجتمع في آن واحد فقد كان متديناً مخلصًا لمولاه ولوطنه نزيهًا وواعيًا. إن هذه الخصال جعلته موضع ثقة مولاه أحمد باي فأسند إليه عددًا من المناصب الكبرى وفي مقدمتها قيادة الجيش التونسي والدفاع عن تونس سياسيًا خارج تونس أيام محنتها الأولى، كانت مهمة شاقة ومع ذلك فقد تحمل خير الدين التونسي عبئها الثقيل في أوقات حرجة وقام بها أحسن قيام[4].

[1]- صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م، ص 26-27.

[2]- صلاح زكي أحمد، المرجع السابق، ص 27-28.

[3]- موسى بوبكر، إشكالية فكر النهضة العربية دراسة نقدية لمشروع النهضة، المرجع السابق، ص 361.

[4]- ضيف الله محمد الأخضر، محاضرات في النهضة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص 47.

طاف بالممالك الأوروبية طوال 20 سنة وأسس في تونس المدرسة الصادقية[1]، ومن خلال معرفته بأمور سياسية وخبايا الحكم وجوانب التخلف المترامية في أركان الدولة العثمانية، فسارع كتابه "أقوم الممالك في معرفة أحوال المماليك" فقد كان بمثابة برنامج عمل لنهضة الأمة الإسلامية قاطبة وليس في تونس فقط[2].

لقد تشابهت أوجه كثيرة بين رفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي على صعيد الفكر والهدف بل الوسيلة، فكلاهما: تلقى الصدمة الحضارية الأوروبية بروح عملية مسيرة وكان الهدف من إدراكهما بأبعادها هو تطوير البلاد وإرساء أسس النهضة في عموم الأمة، ولقد التزم التونسي بذلك الإطار المذهبي لمشروع النهضة الذي صاغه رفاعة الطهطاوي، فكان من دعاة الخروج من حركة القرون الوسطى وتمييزًا للتتلمذ على الحضارة الأوروبية فيما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية وثوابت الدين الإسلامي وداعية للاجتهاد في الشريعة كي تواكب المصالح المتعبدة للمسلمين فهو يدعو إلى الاختلاط بالأوروبيين والتعلم منهم لأنه على حد قوله في كتابه «أقوم المماليك...» (لا يتهيأ لنا أن نميز ما يليق بنا إلا بمعرفة أحوال من ليس لنا جزئيات فالدنيا بصورة ملبدة متحدة أو التعبير الحديث قرية صغيرة تسكنها أمم متعددة حاجة بعضهم لبعض متأكدة)[3].

3- جمال الدين الأفغاني (1838م-1897م):

داعية إسلامي إيراني (أو أفغاني)، نشأ في أزدر أباد بإيران، وادعى نشأته ودراسته في كابول، زار الهند في 1857م، وطرد من أفغانستان في 1867م، ثم استقر

[1] - سلامة موسى، المرجع السابق، ص 361.

[2] - صلاح زكي أحمد، المرجع السابق، ص 29.

[3] - صلاح أحمد زكي، المرجع السابق، ص ص 29-30.

في استنبول، ثم القاهرة، حيث درس بالأزهر، تتلمذ عليه محمد عبده وأديب إسحـــاق*،[1] وفي أثناء إقامته في مصر توطدت علاقات الشيخ محمد عبده به، إذ قاموا بإنشاء "جمعية العروة الوثقى" وأصدرا "مجلة العروة الوثقى" لتدعوا المسلمين إلى النهوض ببلادهم والثورة على المستعمرين والتحرر من الاستبداد والاضطهاد السياسي الداخلي[2]. إذ يعتبر الأفغاني رائد الحركة الإصلاحية التجديدية في العصر الحديث ومن بين المفكرين الذين بنو مشاريعهم الإصلاحية على أساس التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، إذ نادى بمجموعة من المبادئ[3] المتمثلة في النقاط التالية:

أ- يرى أن تدهور الحضارة الإسلامية وضياع مجد المسلمين راجع إلى ترك حكمة الدين إذ دعا المسلمين بالعودة إلى دينهم النقي ووحدة الشعوب الإسلامية وإزالة الفوارق فيما بينها.

ب- نادى بتحرير الفكر الديني من قيود التقليد وفتح باب الاجتهاد للتفقه بالدين والاستنتاج بالقياس على ما ينطبق على العلوم العصرية.

ج- التوفيق بين العلم والإيمان إذ يعتقد الأفغاني أن لا خلاف بين ما جاء في القرآن والحقائق العلمية، أما إذا ظهر خلاف ما، فذلك دلالة على عجز في تفسير الآيات القرآنية، وحل ذلك الاعتماد على التأويل.

د- رفض تقليد الغرب في مختلف نواحي الحياة دون ضرورة وبلا تمحيص وإمعان..

هـ- إصلاح العلماء المسلمين على التيارات الفكرية الحديثة ضرورة لابد منها، بقبول ما يتفق والشريعة الإسلامية ورفض كل ما يتعارض معها.

---

* إسحاق أديب (1856م-1885): أديب وصحفي مصري سوري الأصل، نشأ في دمشق من أصل أرهني، جاء إلى الإسكندرية عام 1876م، وقد كتب المقالات ومسرحيات، وأنشأ جريدتي "مصر" و"التجارة" ونادى فيها بالتجديد، من مؤلفاته "نزهة المشتاق في مسار العشاق"، أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، ج2، ط1، 2001م، ص 37.

[1]- سلامة موسى، المرجع السابق، ص 46.

[2]- علي المحافظة، المرجع السابق، ص 46.

[3]- المرجع نفسه، ص 73.

و- الطريقة إلى التمعن الحقيقي هو الإصلاح الديني[1].

وبهذا نخلص إلى أن جمال الدين الأفغاني كان مصلحًا دينيًا وزعيمًا سياسيًا خلفه أكبر تلامذته وأحبهم إلى قلبه الشيخ محمد عبده.

4- محمد عبده (1849-1905م)

ولد الشيخ محمد عبده في شنبيرا من مديرية الغربية في مصر، ودرس مبادئ العلوم الدينية والفقهية في طنطا ثم الأزهر، لكنه لم يجد في شيوخهما ما يأنس به عقله حتى قدم إلى مصر فحضر دروس جمال الدين الأفغاني مع بعض أدباء القاهرة وأخذ عنه المنطق والفلسفة، وارتوى من روحه حتى قام مكانه بعد أن أبعد الأفغاني وعهد إليه التدريس في المدارس الأميرية، حرر في الوقائع المصرية مقالات أثرت في مواطنيه فكان يدعوهم فيه إلى الصلاح[2].

وعندما وقعت حوادث عرابي باشا حكم عليه بالنفي خباء سوريه، ثم سافر إلى باريس وفيها اجتمع بأستاذه الأفغاني فنشر "العروة الوثقى" التي مع قصر زمانها أصابت المسلمين شهرة كبيرة، وبعد أن درس الشيخ عبده اللغة الفرنسية واطلع على كنوزها الأدبية، وقف على تمدن الغرب ورقيه وخمود الشرق وخموله، فكان يقنع غيره لإصلاح أمور وطنه، وبعد رجوعه لمصر أسند إليه رئاسة الإفتاء سنة 1899م، فقام بواجبات منصبه وأحسن قيامه حتى وفاته، وقد ألف العديد من الكتب الدينية والمنطقية والأدبية والاجتماعية[3].

5- رشيد رضا (1865م-1935م):

كاتب إسلامي وصحفي مصري، ولد في 18 أكتوبر 1865م[4] بقرية القلمون قرب طرابلس الشام عام 1865م تعلم فيها القراءة والكتابة ثم دخل المدرسة الوطنية الإسلامية

[1]- علي المحافظة، المرجع السابق، ص 73-79.

[2]- شيخو لويس، الآداب العربية في القرن 19م، المرجع السابق، ص 288.

[3]- المرجع نفسه، ص 288.

[4]- سلامة موسى، المرجع السابق، ص 428.

في طرابلس حيث درس بالإضافة إلى العلوم الدينية بعض العلوم الحديثة من منطق ورياضيات وطبيعيات وتتلمذ فيها على يد عدد من العلماء والأدباء وأعجب أثناء ذلك بالصوفية فدرس مؤلفات الكبار في الإسلام كالحلاج*، أصبح لفترة قصيرة من أتباع الطريقة النقشبندية ثم ما لبث أن انقلب على الطرق الصوفية مستنكرا مشعوذات أتباعها[1].

ولقد كانت آرائه في التجديد والإصلاح الديني تقوم على الأسس التالية:

أ- استقلال الفكر وحرية في التعليم واقتباس تقليد العلماء.

ب- إبطال البدع والخرافات والتقاليد والعادات التي أفسدت العقائد والأخلاق والأعمال وروجت في المسلمين أسواق الدجل والخرافات مثل بدع الموالد وعبادة القبور والمشاهد.

ج- اعتماد القرآن والحديث النبوي في تصحيح العقائد وتزكية النفوس[2]، وتهذيب الأخلاق والإتباع المحض في العبادات على مناهج السلف الصالح ويقتضي ذلك إحياء علوم التفسير والسنة وآثار السلف ويستنكر الجمود الفكري الذي ألَّم بالمقلدين من علماء عصره.

د- إصلاح نظام التربية والتعليم، إذ وجه اهتمامه بشكل خاص إلى الأزهر، مطالبًا بإصلاح نظام التعليم فيه متمما بذلك ما بدأ به أستاذه الشيخ محمد عبده.

هـ- الدفاع عن الإسلام وذلك بالرد على الملاحدة ودحض مزاعمهم وحججهم، ويقتضي ذلك التحقيق في صحة الروايات المختلفة فيما يتمثل بالأحاديث لانتقاء الأحاديث الصحيحة وإبطال الأحاديث الموضوعة، وشرع محمد رشيد رضا بالعمل في هذا الاتجاه وذلك بتفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وإصدار الفتاوى ونشر المقالات في مختلف الموضوعات.

---

* الحلاج: الحسيني بن منصور أبو معين، فقيه ومتصوف فارسي توفي 922 استقر في بغداد وأقام بها مذهبا للتصوف، تعذب وسجن وصلب ونفي من كتبه الطواسين، أنظر سلامة موسى، موسوعة أحداث مصر والعالم، ج2، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 2001م، ص 331.

[1]- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ص 88.

[2]- المرجع نفسه، ص 90.

و- القيام بالوعظ والإرشاد للمسلمين في مساجدهم ومجامعهم وقراءهم ومزارعهم وبدورهم وحضرهم بالخُطب والدروس العامة والتأليف في العقائد والعبادات والأخلاق والآداب الدينية، والقصد من ذلك كله إزالة الأوهام والخلافات والبدع التي علقت في أذهان المسلمين في مختلف مستوياتهم ونقلهم من عالم التخلف والضعف والانحلال إلى الحياة السياسية العصرية المتوفاة بما فيها من قوة وتقدم وتماسك اجتماعي وقيم أخلاقية.

ز- الدعوة إلى الإسلام في العلم وذلك بعد تهيئة جيل من المثقفين ثقافة دينية سليمة والمسلمين باللغات الشعبية والعلوم الدينية[1].

6- شبلي الشميل (1850م-1917م):

طبيب ومفكر مصري ولبناني الأصل، نشأ في لبنان في أسرة لبنانية كاثوليكية، تمتهن الآداب ودرس بالكلية السورية البروتستنتية ثم في اسطنبول وباريس، وجاء إلى مصر لممارسة الطب في 1875م، وافتتح عيادته في طنطا وبعد رحلة غير متوقعة[2] لبيروت في 1882م، نقل عيادته إلى الإسكندرية وأصدر في الأخيرة 1887م مجلته "الشفاء" ثم انتقل إلى القاهرة، وحاول في 1910م أن ينشأ حزبًا إمبرياليًا وتوثقت علاقته وساهم في مجلة "المستقبل" في 1914م تناول شميل في حياته موضوعات مختلفة أدبية وعلمية وطبية وسياسية، فترجم لابن قراط وفي التطور والمادية العلمية كتاب بوختر، وكتب في الاشتراكية وغيرها، كان قصير الجسم مسكتة، جهير الصوت، خفيف الروح ولم يتزوج[3].

يعتبر شيلي الشميل أول من أدخل مذهب داروين في النشوء والارتقاء إلى العالم العربي عن طريق الترجمات التي كان يكتبها في مجلة "المقتطف"، ودعا شميل إلى تعميم

[1]- علي المحافظة، المرجع السابق، ص 90-94.

[2]- سلامة موسى، المرجع السابق، ص 600.

[3]- المرجع نفسه، ص 600-601.

العلوم عن طريق التعليم ونشره على نطاق واسع، وما يتم المناهج الدراسية غي عهده والعقلية الدينية التي نرفدها.

ونادى بالحقوق المصرية واستبدالها بمدارس علمية للكيمياء والطبيعيات والميكانيك والرياضيات، كما دعى إلى تدريس العلوم الطبيعية في المدارس الابتدائية، وذلك من أجل فهم الواقع الطبيعي الذي يعيش فيه التلاميذ، والاهتداء بقوانينه لبناء مدينة جديدة بطريقة علمية واقعية[1].

تناولنا في هذا الفصل السياق العام للنهضة، إذ قمنا في المبحث الأول بتحديد مفهوم النهضة لغة واصطلاحًا، وذكرنا بعض المفاهيم المرادفة لهذا المفهوم، وفي المبحث الثاني تطرقنا للعوامل التي ساهمت في قيامها في الوطن العربي، أما بالنسبة للمبحث الثالث والأخير فقد خصصناه لأبرز الرواد الذين ساهموا في نهضة العالم العربي والإسلامي.

[1] - علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ص 237.

الفصل الثاني

المشروع الإصلاحي عند محمد عبده

تمهيد

المبحث الأول: ترجمة لشخصية محمد عبده

المبحث الثاني: الإصلاح الديني والتربوي عند محمد عبده.

المبحث الثالث: الإصلاح الاجتماعي والسياسي عند محمد عبده

خلاصة

تمهيد:

يعتبر الإصلاح بنوعيه: الإصلاح الديني التربوي والإصلاح السياسي الاجتماعي من أهم معالم المشروع النهضوي الذي نادى به محمد عبده ودعا المسلمين إلى تطبيقه، كما لعب محيطه دورًا في بناء شخصيته وتكوينه العلمي، بالإضافة إلى الظروف التي عاشها والتي ساهمت في بناء منظومته الإصلاحية ومن هنا سنتطرق في هذا الفصل إلى السيرة الذاتية لمحمد عبده مع دراسة أنواع الإصلاح التي تمثل أسس ومرونة الإصلاح، فمن هو محمد عبده؟ وما هي أنواع الإصلاح التي نادى بها؟

المبحث الأول: ترجمة لشخصية محمد عبده

1- مولده ونشأته:

ولد محمد عبده حسن خير الله بقرية محلة نصر بمركز ثيراحين بمديرية البحيرة سنة 1266هـ-1849م[1]، في أسرة تعتبر بكثرة رجالها ومقاومتهم بظلم الحكام وتحملهم في سبيل ذلك العديد من التضحيات هجرة وسجناً وتشريدًا، تلقى تعليمه الأولى للقراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وهو في سن السابعة من عمره[2]، تلقى دروسه وتعلمه بعد ذلك في الأزهر بعد أن أتم تجويد القرآن وكان ذلك سنة 1864م، ولكنه سرعان ما اعتزل الدراسة في الأزهر بسبب عُقم أساليب التدريس هناك[3]، وبعدما انتهى محمد عبده من تجويد القرآن الكريم أخذ يتلقى شرح الكفراوي على الأجرومية في المسجد الأحمدي بطنطا لكنه سرعان ما نبذ التعليم ولم ينتفع بأسلوبه ومناهجه لأنها كانت تقليدية وقديمة وهذا ما جعله يهجر الجامع ويتجه إلى العمل في الزراعة رفقة أبيه وإخوته[4]. لكن والده رفض ذلك وقرر إعادته إلى الجامع الأحمدي في نفس العام، وفي هذه الفترة التقى بالشيخ درويش خضر* الذي حببه بطلب العلم وعمل جاهدًا على تغيير نظرته إليه فعادت إليه رغبته في طلب العلم فعاد محمد عبده إلى الجامع الأحمدي (1865م-1282هـ) ليتابع تعليمه، ولما اكتمل تعليمه في ذلك الجامع انتقل إلى القاهرة 1866م لكي يلتحق بجامع الأزهر[5].

---

[1]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، تح: محمد عمارة، ج1، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993م، ص 22-23.

[2]- عبد الرحمان محمد بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م، ص17.

[3]- محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988م، ص 35-36.

[4]- محمد عبده، مذكرات الإمام محمد عبده، تقديم وتعليق: طاهر الطناحي، مؤسسة دار الهلال، مصر، (دت)، ص29.

* درويش خضر: أحد أخوال محمد عبده، حافظ للقرآن الكريم، ينتحل التصوف، كان على اتصال بالزاوية السنوسية، انظر: محمد عبده، الأعمال الكاملة، تح: محمد عمارة، ج1، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993م، ص 24.

[5]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، المرجع السابق، ص 24-25.

وكان الأزهر آنذاك مقسم إلى قسمين: قسم شرعي محافظ وقسم صوفي، وكان محمد عبده يحضر دروس كلا الحزبين لكنه انتهى في النهاية بالحزب الصوفي الذي كان رائده الشيخ حسن رضوان (المتوفي سنة 1892م-1310هـ)، وفي سنة 1871م زار جمال الدين الأفغاني مصر للمرة الثانية وطاب له المقام بها، فقام باستدعاء محمد عبده ودرس في الأزهر لمدة 12 سنة حتى نال الشهادة العالمية سنة 1877م[1].

نال محمد عبده الشهادة العالمية وهو في الثامن والعشرين من عمره، وعُيّنَ مُدرسًا في الأزهر، وأخذ يلقي على طلبته دروسًا في التوحيد والأخلاق والفلسفة وقرأ عليهم كتاب الايساغوجي*، ثم مدرسًا للتاريخ بدار العلوم ومدرسًا للغة العربية بدار الألسن[2].

أنشأ جمال الدين الأفغاني تنظيمات سرية سامة وكان محمد عبده شريكًا معه فيها بمصر فدخل الماسونية فقد قامت هذه الأخيرة في أوروبا في العصور الوسطى منذ استبداد الأباطرة وسلطة الباباوات وسعيها في سبيل الديمقراطية والتحرر ورفعها شعار الثورة الفرنسية (الحرية، المساواة، الإخاء) ودخل مع أستاذه الأفغاني في حزب الوطن الحر الذي كان شعاره مصر للمصريين أي لا للأجانب ولا للشراكسة والذي كان يضم الطلائع الوطنية المستنيرة من طبقات مصر[3]. بقي محمد عبده يمارس مهنة التدريس إلى غاية تولي الخديوي توفيق** إدارة الحكومة المصرية وفي سنة 1879م نفي أستاذه جمال

---

[1]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، المرجع السابق، ص 24.

* الايساغوجي: لفظ يوناني معناه مدخل أو مقدمة وهو عنوان لكتاب وضعه فورفوريوس ليكون مدخل للمقولات وكثيرًا من المناطقة يصنفوه ضمن كتاب أرسطو، انظر: جميل فيليا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1882م، ص 184-185.

[2]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، المرجع السابق، ص 24.

[3]- المرجع نفسه، ص 26.

** الخديوي توفيق: [1853م-1892م] درس في مصر وتولى منذ صغره المهام الإدارية، أصبح رئيسًا للوزراء ثم خديويًا لمصر، حاول أن يهادن الدول العربية بنفي جمال الدين الأفغاني وفرض القيود المالية التي طلبوها مما أدى إلى تدمر الجيش والموظفين، أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ج2، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 2001م، ص 288.

الدين الأفغاني من مصر، وتم فصل الإمام محمد عبده من منصبه في التدريس وحددت إقامته بمسقط رأسه في محلة نصر وذلك بأمر من الخديوي[1].

اشترك في الثورة العرابية عام 1882م فسجن ثلاثة أشهر ونفي ثلاثة سنوات قضى منها عامًا في بيروت وانتقل إلى باريس بناء على دعوة أستاذه جمال الدين الأفغاني[2]. حيث اشتركوا في تأسيس مجلة العروة الوثقى*، ثم عاد محمد عبده إلى مصر سنة 1888م.

وفي سنة 1899م صدر مرسوم من الخديوي عباس حلمي بتعيين محمد عبده مفتيًا للديار المصرية، وفي هذه الفترة من حياته سافر الإمام محمد عبده إلى العديد من الدول العربية والدول الغربية وكانت من بين أشهر رحلاته سنة 1903م الموافقة لسنة 1321هـ إلى أوربا، وبعدها زار محمد عبده تونس والجزائر[3].

وفي الساعة الخامسة من مساء يوم 11 يوليو سنة 1905م الموافق لـــ 07 جمادى الأولى سنة 1323هـ توفي الشيخ محمد عبده بالإسكندرية عن عمر يناهز 57 عامًا تاركًا من ورائه حياةً فكرية خصبة وجهود في التربية والإصلاح، ورثاء العديد من الشعراء فكانت كتاباته وأعماله في شتى المجالات المعرفية سواء كانت في الدين أو التعليم أو السياسة أو التربية وغيرها، وهذا ما صرح به محمد عمارة قائلاً: ... فقد كان عقلاً من أكبر عقول الشرق والعروبة والإسلام في عصرنا الحديث... والموت إنما يصيب الأحياء أما هذه العقول الفعالة فإنها لا تموت[4].

---

[1]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، المرجع السابق، ص 27.

[2]- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية، المرجع السابق، ص 80.

* العروة الوثقى: أسست سنة 1884م على يد كل من محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، كانت تسعى هذه الجريدة إلى تحقيق العديد من الأهداف، آخر عدد لها كان في 17 أكتوبر 1884م، انظر: محمد عبده، الأعمال الكاملة، تح: محمد عمارة، ج1، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993م، ص 25.

[3]- أحمد الشنواني، الخالدون بين أعلام الفكر، الجزء الشرفي الثاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2007م، ص 130.

[4]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، المرجع السابق، ص 36.

2- إنتاجه الفكري:

ترك لنا محمد عبده العديد من المؤلفات في مختلف المعارف (السياسية، التربوية، التعليمية وغيرها... الخ)، وقد مرَّ إنتاجه الفكري بثلاث مراحل، حيث ألَّف مجموعة من الكتب قبل نفيه، وهذه كانت أولى مراحل تأليفه وإنتاجه، ثم توالت مؤلفاته في المنفى وهذه كانت المرحلة الثانية من إنتاجه، أما المرحلة الثالثة والأخيرة فكانت بعد المنفى إذ قام بتأليف مجموعة من الكتب وهي على النحو التالي:

أ- المؤلفات التي كتبها قبل نفيه:

- رسالة الورادات الفلسفية 1872م.
- رسالة المدبر الإنساني والمدير العقلي الروماني 1876م.
- التحفة الأدبية.
- العلوم الكلامية والدعوة إلى العلوم العصرية 1877م.

أما فيما يخص المقالات التي كتبها، فنجد:

- تعريف جريدة الأهرام 1876م.
- الكتابة والقلم 1876م.

صاغ العديد من آثار أستاذه الأفغاني مثل: تأليفه لحاشية على شرح الموانع للعقائد العضدية 1876م وفلسفة الصناعة ورسالة الواردات المذكورة سابقًا...[1].

ب- المؤلفات التي كتبها في مرحلة المنفى:

أبرز أعماله في هذه المرحلة مقالات نشرت في جريدة الوقائع المصرية، نذكر منها:

- عيد مصر ومطلع سعادتها[2].

[1]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، المرجع السابق، ص 26.

[2]- عبد الرحمان محمد بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م، ص20.

أما المقالات التي كتبها، فنذكر:

- رسالة سير تحويل بكر في سومان
- مصر وانجلترا.
- مصر والمحاكمة الأهلية.
- ترجم رسالة الرد على المدهريين للأفغاني 1885م.
- شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني 1885م[1].

ج- المؤلفات التي كتبها بعد عودته من المنفى:

من أهم المؤلفات التي دونها في تلك الفترة:

- رسالة التوحيد 1897م.
- الإسلام والنصرانية بين العلم والمدينة 1902م، ألَّف هذا الكتاب لكي يرد على فرح أنطون*.
- تفسير القرآن الكريم 1899م، قام محمد عبده بتفسير القرآن من أول سورة النساء الآية 123 وواصل محمد رشيد رضا عمل أستاذه محمد عبده وقام بتفسير ما تبقى من القرآن الكريم.
- الوصية التربوية التي أملأها بالفرنسية على الكونت دني جريفل في كتابه "مصر الحديثة" تحت عنوان "الوصية السياسية للمرحوم المفتي محمد عبده"**.

[1]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، المرجع السابق، ص 30.

* فرح أنطون [1874م-1922م]: أديب وروائي مصري، نشأ في طرابلس وجاء إلى مصر سنة 1897م، حيث أسس مجلة الجمعية العثمانية، برز في اللواء وأصدرت الجامعة مباحثه الدينية على محمد عبده، من أشهر مؤلفاته: رشيد وفلسفته، انظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، المرجع السابق، ص 738-739.

** هربرت سبنسر [1820م-1944م]: فيلسوف انجليزي، مؤلفاته كانت عبارة عن سلسلة من الرسائل كتبها لمجلة اللإمتثالي حول مسألة حدود سلطة الدولة، أراد أن يعطي للعالم تفسير يعتمد على العقل والعلم، أول تصنيفه: "مبادئ علم النفس، انظر: جورج الطرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، 2006م، ص 356-357.

- ترجمة كتاب "التربية" لـــ "هربرت سبنسر [1] Herbert Spencer (1820م-1903م)[2].
- حاجة الإنسان إلى الزواج.
- حكم الشريعة في تعدد الزوجات.
- حكومتنا والجمعيات الخيرية.
- العفة ولوازمها[3].
- لائحة إصلاح التعليم العثماني.
- لائحة إصلاح القطر السوري.
- لائحة إصلاح التربية في مصر[4].

قام محمد عبده في هذه المرحلة بتأسيس جريدة العروة الوثقى مع أستاذه جمال الدين الأفغاني التي صدر منها ثمانية عشر عددًا أولها في 13 مارس 1884م وآخرها كان في 17 أكتوبر 1884م[5].

سعت هذه الجريدة لتحقيق مجموعة من الأهداف تمثلت فيما يلي:

- خدمة الشرقيين عامة فتبين لهم الواجبات التي يجب عليهم القيام بها وتوضح الطرق التي يجب إتباعها لتدارك الأخطاء الماضية.
- تبين لهم الأسباب والعلل التي أدت إلى ضعفهم وفي طليعتها تفريطهم في تعاليم دينهم.
- إحياء الأمل في النفوس وتبين لهم أن النهوض ليس بالأمر الصعب.
- تمكن الشرقيين من الإطلاع على الأحداث العالمية وأسرارها ليحيطوا علمًا بما يدبره السياسيون الأوروبيون لهم.

---

[1]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، المرجع السابق، ص 34-35.

[2]- عباس محمود العقاد، مدخل في الإصلاح والتعليم للإمام محمد عبده، دار الكتاب العربي، بيروت، 1971م، ص110-111.

[3]- عبد الرحمان محمد بدوي، المرجع السابق، ص 20.

[4]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، المرجع السابق، ص 30.

[5]- المرجع نفسه، ص 29.

- دحض تنفيذ مفتريات الغرب التي يزعم قائلوها بأن المسلمين لن ينهضوا أبدًا ما داموا متمسكين بأصول دينهم.

- تقوية العلاقات بين الأمم الإسلامية وبيان المنافع المشتركة بينهما على مناصرة كل سياسة خارجية بشرط أن لا تكون مضرة بالشرقيين[1].

3- العوامل المساهمة في بلورة الفكر عند الشيخ محمد عبده

لقد ساهمت في بناء شخصية محمد عبده مجموعة من العوامل والظروف (اجتماعية، سياسية، ثقافية...) التي دفعته نحو بناء عالم عربي متقدم، وتتمثل هذه العوامل في ما يلي:

أ- العوامل الاجتماعية:

كان محمد علي وأسرته في القرن الثامن عشر ميلادي يستولي على ثروات الشعوب خاصة الأراضي الزراعية وجعلها تحت سيطرة الدولة لخدمة أغراضه الشخصية، وكانت القرية التي ولد بها محمد عبده وهي محلة نصر من أكثر المناطق المتعرضة للظلم والاستبداد خاصة أسرته التي عاشت هذا النوع من الظلم، بحجة أنهم من الذين يملكون السلاح وأنهم يحرضون أهل القرية على الحكام[2]، لذلك كانت طفولة محمد عبده قاسية نوعًا ما.

ب- العوامل الثقافية:

وقع محمد عبده في مرحلته الأولى من حياته تحت تأثير التصوف* بعد مصاحبته الشيخ درويش خضر الذي غير نظرته إلى العالم وحجبته إليه، وهذا ما يعبر عنه محمد عبده بقوله: «ولم أجد إمامًا يرشدني إلى ما وجهت إليه نفسي إلاَّ ذلك الشيخ الذي أخرجني

---

[1]- الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تح: بطرس البستاني، ط 03، دار العرب، القاهرة، 1993م، ص 33-34.

[2]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، المرجع السابق، ص 23.

* التصوف: هو نزعة تحول على الخيال والعاطفة أكثر مما تعول على العقل والتجربة الحسية، انظر: إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1983م، ص 46.

في بضعة أيام من سجن الجهل إلى فضاء المعرفة، ومن قيود التقليد إلى إطلاق التوحيد... هذا هو الأثر الذي وجدته في نفسي من صحبة أحد أقاربي، وهو الشيخ درويش خضر من أهل "كنيسة أورين" من مديرية البحيرة وهو مفتاح سعادتي إذ كانت لهي سعادة في هذه الحياة الدنيا، وهو الذي ردَّني ما كان غاب من غريزتي، وكشف لي ما كان خفي عني مما أودع فطرتي»[1].

فبفضل الشيخ خضر استطاع محمد عبده أن يخرج من الجهل والعجز إلى النور والعلم والتقدم.

كما نجد أن الإمام محمد عبده تأثر تأثرًا كبيرًا بأستاذه الأفغاني الذي لعب دورًا كبيرًا في تنشئته.

ج- العوامل السياسية:

كان الشيخ محمد عبده فلاحًا بمولده ونشأته، ينتمي إلى قرية نشأت في ظل عهد الإقطاع، حيث كانت واقعة تحت سيطرة وظلم الطبقة الحاكمة، وخاصة أسرته لأنها كانت ذات منزلة رفيعة في القرية، ونظرًا لمكانتهم المرموقة فقد كانت هدفًا لأنظار الحاكم المتسلط، لأنها كانت تشكل عائقًا أمام الحاكم في كثير من الأحيان بينه وبين أغراضه من عامة الرعية فكان مُصابهم بالظلم مُضاعفًا، وهذا ما دفع بمحمد عبده إلى التفكير في الثورة للتحرر من التسلط[2].

كما تعتبر الثورة العرابية التي شارك بها محمد عبده وجمال الدين الأفغاني من أهم العوامل السياسية التي تأثر بها محمد عبده في مشروعه الإصلاحي، وهذا ما شكل مُحفزًا قويًا للإصلاح السياسي عنده محمد عبده، وكان فشلها سببًا في تخلي محمد عبده عن السياسة والسير نحو اتجاه التربية والتعليم[3].

---

[1]- طاهر الطناحي، مذكرات الإمام محمد عبده، المرجع السابق، ص 32-33.

[2]- عباس محمود العقاد، عبقري الإصلاح والتعليم الأستاذ الإمام محمد عبده، المرجع السابق، ص 106.

[3]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج1، المرجع السابق، ص 27.

فتعتبر هذه من أهم العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية التي ساعدت على بلورة فكر محمد عبده وعلى أساسها بنى مشروعه الإصلاحي في البلدان العربية.

المبحث الثاني: الإصلاح الديني والتربوي عند محمد عبده.

1- الإصلاح الاجتماعي عند محمد عبده

استنبط محمد عبده مفهوم الإصلاح من القرآن الكريم وذلك انطلاقًا من الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمِ**﴾[1]، فالآية الكريمة تدل على أنَّ الله سبحانه وتعالى لكمال عدله وكمال حكمته لا يُغَيِّرُ ما بقومٍ من معصية إلى طاعة ومن طاعة إلى معصية، حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسهم وكذلك إن غَيَّرَ العباد ما بأنفسهم من المعصية فانتقلوا إلى طاعة الله، غَيَّرَ الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة.

ومن ثمة فالإصلاح عند محمد عبده يعني محاولة تغيير الأوضاع لوقائع العالم العربي الإسلامي وإصلاح واقعه بالتركيز على الإنسان في هذا الإصلاح باعتباره كائن فعال في مجتمعه وعليه فصلاح الفرد في صلاح مجتمعه وفساد الفرد في فساد مجتمعه.

ولقد عبَّر محمد عبده عن أهداف هذا الإصلاح وحددها في ثلاث نقاط رئيسية وهي:

- تحرير الفكر الإنساني من قيد التقليد وذلك من خلال فهم الدين على طريقة سلف الأمة مع الاعتماد على السنة النبوية، كما نادى إلى ضرورة إعمال العقل في فهم مسائل الدين مع إمكانية الاستفادة من الحضارة الأوروبية[2].

- إصلاح أساليب اللغة العربية وذلك من خلال تخطي عصور الركاكة والعجمة التي غرق في التشكيلات والزخارف والمحسنات البديعية (الجناس، السجع، الاستعارات)[3].

وعليه فقد كان تركيز الشيخ محمد عبده على اللغة العربية باعتبارها هوية الفرد العربي فكان يدعوا من جهة إلى ضرورة رجوع الكتابات العربية التي شهدتها في عصور

[1]- سورة الرعد، الآية 11.

[2]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج1، المرجع السابق، ص 183.

[3]- محمد حمدي زقزوق، موسوعة إسلامية عامة، المرجع السابق، ص 159.

ازدهارها حيث كانت تثير المستمع للعربية بأسلوبها اللغوية الراقية ودقة معانيها وفصاحة ألفاظها، ومن جهة أخرى تجاوز العصور الغابرة التي شهدت انحطاط في التعبير.

- إصلاح سياسي: حيث ركز الشيخ محمد عبده في هذا الإصلاح على إصلاح الحكومة والدولة[1].

2- الإصلاح الديني عند محمد عبده:

لقد ظهرت جرأة محمد عبده في الإصلاح الديني بشكل كبير فلقد كان من أوائل من نادوا بتحرير الفكر من التقليد وفهم الدين على نهج سلف الأمة وأشاد بالعقل واعتبره أفضل القوى الإنسانية وأفضل ما خلق الله.

فقد كان يدعو إلى التسامح الديني وإلى الاجتهاد في الرأي وإلى التفكير المستقل عن كل سلطة إلا سلطة العقل، وهو الذي صرَّحَ غير مرة أن المباحث التقليدية التي يقضي فيها شيوخ الأزهر أعمارهم لا تعدل جهد ساعة واحدة إن لم تنفع الناس في أعمالهم وفي تدبير حياتهم[2].

وقد حدد الشيخ محمد عبده هدفه من الإصلاح الديني نحو غاية معينة وهذا ما نجده في قول محمد عبده «تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه إلى منابعها الأولى، واعتباره ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله سبحانه وتعالى لترد شططه، وتقلل من خبطه، لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني، وأنه على هذا الوجه يعد صديق للعلم، باعثًا عن البحث في أسرار الكون، داعيًا إلى احترام الحقائق الثابتة، مطالبًا بالتعويل عليها في أدب النفس وإصلاح العمل من كل هذا أعده أمرًا واحدًا»[3].

---

[1]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج1، المرجع السابق، ص 183.

[2]- عثمان أمين، رائد الفكر المصري للإمام محمد عبده، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المجلس، مصر، 1996م، ص148.

[3]- أحمد فايق دلول، الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي، دراسة مقارنة على كل من الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا، مركز نماء للبحوث والدراسات، ص 16

وعليه فالشيخ محمد عبده كان يرفض فهم الدين فهمًا تقليديًا، بل يجب فهم الدين على طريقة فهم سلف الأمة، لأن الدين في ذلك الوقت كان نبعًا صافيًا نقيًا لم يدخل فيه البدع، وكان يهدف بذلك إلى حفظ الدين من الخرافات والشطط وكذا حفظ الإنسانية.

كما تتضح مظاهر الإصلاح الديني عند الشيخ محمد عبده من خلال دعوته إلى ضرورة التعايش السلمي بين الأديان ونبذ أشكال التعصب الناتج عن الصراعات الدينية وضرورة إحلال التسامح الديني، كما يتجلى الإصلاح الديني في دعوة محمد عبده إلى لزومه الاجتهاد في الرأي وذلك بواسطة العقل ويعتبر هذا الأخير في نظر محمد عبده ذا مقام كبير في الإصلاح الديني يمكننا أن نوجزها في النقاط التالية:

أ- إعلاؤه شأن العقل في تفسير القرآن، باعتبار هذا الأخير كتاب الدين الأول والأساسي، ورأيه في وجوب أن يطرح الدين في تفسير القرآن تفسيرًا حديثًا مستنيرًا أن يتركوا جانبًا رؤية السابقين من المفسرين، وأن يتزودوا فقط بالأسلحة والأدوات اللغوية ومعلومات السيرة النبوية ومعارف التاريخ الإنساني عن حياة الكون والشعوب التي يعرض لها القرآن الكريم[1].

فيجب على المفسرين المعاصرين تفسير القرآن وتأويله تأويلاً يتماشى مع ما وصل إليه من اجتهاد عقلي تفسيرًا جديدًا ومعاصر يخلو من تفاسير السابقتين فهو يرفض التقليد في التفاسير باعتباره يؤدي إلى جمود العقل وتحجرها، وهو لذلك يحدد منهجه في تفسير القرآن، ويدعو إليه عندما يخاطب أحد أعضاء جمعية "العروة الوثقى" فيقول له: «داوم على قراءة القرآن وتفهم أوامره ونواهيه، ومواعظه وعبره، كما كان يُتلى على المؤمنين والكافرين أيام الوحي، وحاذر النظر إلى وجوه التفاسير إلا لفهم لفظ مفرد غاب عنك مراد العرب منه، أو ارتباط مفرد بآخر خفي عليك متصله، ثم اذهب إلى ما يشخصه القرآن

[1]- عبد الرحمان محمد بدوي، المرجع السابق، ص 55.

إليه، واحمل بنفسك على ما تحمل عليه وضم إلى ذلك مطالعة السيرة النبوية، واقفاً عند الصحيح المعقول، حاجزًا عينك عن الضعيف والمبذول»[1].

ب- إعلان شأن العقل كقوة من قوة الإنسان عند مقارنته بالقوى الأخرى التي يتمتع بها الإنسان[2]، فيعتبر كل النتائج التي يتصل إليها العقل سُبُلاً توصل إلى ذات، أي أن طريق العقل هو طريق معرفة الله[3]، فهو يقول: «إن العقل من أجل القوى، بل هو قوة القوى الإنسانية وعمادها، والكون جميعه هو صحيفة التي ينظر فيها وكتابه الذي يتلوه، وكل ما نقرأ فيه فهو هداية إلى الله وسبيل للوصول إليه»[4].

-أسس التجديد الديني عند محمد عبده:

أ- تطهير الإسلام من البدع والضلالات والعودة به إلى نقائه الأول، وفي هذا الصدد نجد الشيخ محمد عبده يقول: «ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين: الأول تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه إلى تأييدها الأولى واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه وتقلل من خلطه وخيطه لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني»[5]. كما كان الشيخ محمد عبده يهاجم التقليد والمقلدين كما فعل أستاذه جمال الدين الأفغاني وكان يخشى من استمرار التقليد، وتعذر محو البدع والضلالات التي دخلت الإسلام، ويخاف على العقيدة أن تنهار بسبب طغيان الفكر الغربي الحديث، ولذلك شنَّ أقصى الحملات على المقلدين: «فإن التقليد كما يكون في الحق يأتي في الباطل، وكما يكون في النافع يحصل في الضار، فهو مضلة يعذر فيها الحيوان، ولا تحمل بحال إنسان»[6].

---

[1]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج1، المرجع السابق، ص 185.

[2]- محمد عمارة، الإصلاح بالإسلام، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص 169.

[3]- عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 55.

[4]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج1، المرجع السابق، ص 185.

[5]- محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج1، ط2، دار الفضيلة، بيروت، 2006م، ص 11.

[6]- محمد عبده، رسالة التوحيد، تص: عاطف العراقي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص 27.

ب- إعادة النظر في عرض المذاهب الإسلامية والتوفيق بين العلم والدين فهو يقول في هذا الصدد: «لا يجوز أن يقام الدين حاجزًا بين الأرواح وبين ما يميزها الله به من الاستعداد للعلم بحقائق الكائنات المملكة بقدر الإمكان، بل يجب أن يكون الدين باعثًا لها على طلب العرفان مطالبًا لها باحترام البرهان، فارضًا عليها أن تبذل ما تستطيع من الجهد في المعرفة ما بين يديها من العوالم... ومن قال غير ذلك فقد جهل الدين وحتى عليه جناية لا يغفرلها له ربُّ العالمين».

ودعا إلى توازن بين العلم والإيمان، فقال: «إلاَّ أنه من واجب العقل أن يتواضع أمام الله وأن يتوقف عند حدود الله فليس هناك أي حاجز ليعرقل نشاطه»[1].

ج- الدفاع عن الإسلام ضد التأثيرات الغربية وضدَّ حملات المبشرين المسيحيين خاصة فهو يقول: «الشريعة الإسلامية شريعة عامة باقية إلى آخر الزمان، ومن لوازم ذلك أنها تنطبق على مصالح الخلق في كل زمان ومكان مهما تغيَّرت أساليب العمران وشريعة هذا شأنها لا تنحصر جزئيات أحكامها، لأنها تتعلق بأحوال البشر ما وجدوا، ولا يحيط بذلك علمًا إلا عالم الغيب والشهادة، وهو الذي جعل أساسها حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال، إذ مصالح البشر في كل آنٍ مبنية على حفظ هذه الأشياء التي منها السعادة في المعاش والمعاذ»[2].

- **إصلاح أساليب اللغة العربية**:

لقد كانت اللغة العربية تعاني الركاكة والضعف بالغ الخطورة مما دفع بمحمد عبده بالنهوض باللغة العربية كعامل أساسي في سبيل الإصلاح الديني، باعتبارها لغة القرآن بصفة خاصة ولغة الناس بصفة عامة.

حيث نجد محمد رشيد عبده يقول في هذا الصدد بقلم محمد رشيد رضا: «إنَّ الأمر الثاني فهو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير سواء كان في المخاطبات الرسمية

[1] - علي المحافظة، المرجع السابق، ص 84.

[2] - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج1، المرجع السابق، ص 64.

بين دواوين الحكومة ومصالحها أو فيما تنشره الجرائد على كافة منشأً أو مترجمًا من لغات أخرى أو في المراسلات بين الناس»[1].

كما يرى أن الجمود الذي أصاب المجتمع الإسلامي قد أثَّر أولاً على الجانب اللغوي لهذا المجتمع، فضعف الاجتهاد اللغوي والفكري لدى المسلمين وانعكس عليهم نتائج سلبية على لغتهم وكتاباتهم فاقتصر اجتهادهم الفكري على الشروح والتحقيقات لكُتب السابقين لهم دون تمييز بين النافع والضار، وهنا نجده يقول: «فلمَّا لم يبقى للمتأخر إلاَّ أخذ بما قال للمتقدم قصر المحصلون تحصيلهم على فهم كلام من قبلهم، واكتفوا بأخذ حكم الله منه دون أن يرجعوا إلى دليله، ولم ينظروا في الدليل فرأوه غير دالٍ بل دالاً لخصمه...»[2].

لقد بدأ محمد عبده في الإصلاح اللغوي والأدبي بنفسه، حيث أخذ يكتب في جريدة الأهرام بأسلوب متأثر بالكتب الأزهرية، وخاصة بما ألّف في الفلسفة الإسلامية، وبما هو شائع في ذلك العصر من السجع والازدواج وبمقدمات طويلة قبل الدخول في الموضوع، ثم أخذ يقوى أسلوبه ويصح ويزداد حركة وقوة من روح أستاذه جمال الدين الأفغاني، ويظهر ذلك جليًا في جريدة العروة الوثقى، ثم سرَّ قلمه وتدفق من طول ما كتب وعالج، حتَّى بلغ غايته في مقالاته، حيث تحمل بجمال البساطة وتدفق المعاني، في سلاسة وقوة كما نظر إلى أساليب الكتاب فحاول إصلاحها ما استطاع، فكان يقدم نماذج الكتابة أيام كان مشرفًا على الوقائع المصرية بما يكتبه هو وأَصْحَابُهُ فيها كما كان يُلفت نظر الجرائد إلى سوء أسلوبها، ويلزم أصحابها أن يختاروا من يرفع الكتابة فيها[3].

ومن هنا تتلخص دعوة الإصلاح الديني عند الشيخ محمد عبده في دعوته إلى تحرير الفكر من قيد التقليد والتركيز على دور العقل في مجال فهم الإسلام فهمًا صحيحًا

[1] - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج1، المرجع السابق، ص 11.

[2] - محمد عبده، الإسلام بين العلم والمدينة، تح: طاهر الطناجي، دار الهلال، القاهرة، 1960م، ص 70.

[3] - أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، لبنان، ص 333.

ومن ثمة نادى بضرورة العودة إلى منبعه واستخدام العقل الذي يتمتع به الإنسان في فهم الإسلام وفتح باب الاجتهاد لإصلاح أساليب اللغة العربية والنهوض بها.

3-الإصلاح التربوي عند محمد عبده

احتلت آراء الشيخ في التربية والتعليم مكانة الصدارة في آرائه الإصلاحية، واستحوذت على أغلب جهوده في كثير من فترات حياته وهذا ما صرَّح به على لسان زكرياء سليمان بيومي قائلاً: «إن الذين يرمون الخير الحقيقي لوطنهم يجب أن يوجهوا اهتمامهم إلى إتقان التربية ونشر التعليم إذ أنَّ إصلاح نظم التربية والتعليم في البلاد يجعل وجوه الإصلاح الأخرى أكثر سيرًا»[1].

واعتبر التربية والتعليم مطلب سابق للازدهار والإصلاح السياسي وبأنها الأساس التي تبنى عليه تقدم المجتمعات العربية وتزدهر وهذا ما نجده في قوله: «أمر التربية هو كل شيء، وعليه تبنى كل شيء، وكل مفقود يفقد بفقد العلم، وكل موجود يوجد بوجود العلم»[2]. واعتبر المنبع العلم الصحيح في ظلها تتطور المجتمعات وتزدهر في غيابها تتحطم.

لقد كانت طريق محمد عبده في الإصلاح العناية بالتربية، بحيث تجعل إحساس الإنسان بمنافع بلاده كإحساس بمنافع نفسه، بنشر العلم في أنحاء البلاد وتسيير سبله أمام الراغبين فيه، وبتجديد مناهج التدريس وإقامتها على الأساليب الحديثة التي ترقي العمل وتلقن الاعتماد على النفس والتمييز بين الصالح والفاسد وبين الحق والوهم، كي تصبح أهلاً لإنشاء جيل منور قادر على السير بوطنه[3].

[1]- زكرياء سليمان بيومي، التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1983م، ص 101.

[2]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج1، المرجع السابق، ص 153.

[3]- قدري قلعجي، ثلاثة من أعلام الحرية، تر: سعد زغلول، دار الكتاب الغربي للتأليف والترجمة، بيروت، ص 187.

فالشيخ محمد عبده كان يعتقد أن التربية هي العصا السحرية التي تعتبر كل شيء، وتبدل كل سلبي فتجعله إيجابيًا، وتعدل كل منقوص فتجعله كاملاً وتطلق كل مقيد فتجعله متحررًا[1].

كما كان يرى الوقت الذي كانت فيه مصر فيه تزخر تحت نير الاحتلال البريطاني سنة 1896م، وتزخر بالعديد من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية يرجع فيها الرئيسي إلى تقدمها للتربية وعدم الاهتمام بها.

وعنده أن الإنسان إذا افتقد التربية افتقد كل شيء فلن يستطيع التحلي بالعدل أو الغنى أو الكمال[2].

كما وصل الحد باهتمام الشيخ بالتعليم أنَّ طالب الأغنياء وأصحاب الأموال لبناء المدارس وتعليم أبناء الفقراء بدلاً من المساجد التي يوقفونها على أولياء، كما قام بمطالبة بمحاسبة التعليم تعليمًا لفوائده[3].

ومن ناحية أخرى فقد اعتبر الإصلاح التربوي سبيلاً للإصلاح السياسي، بل أنه يوضح أنه حاول إقناع جمال الدين الأفغاني وهما في باريس بهجر السياسة والتركيز على التربية وهذا ما رفضه الأفغاني، وهنا يظهر اختلافه مع جمال الدين الأفغاني كما قال على لسان محمد عمارة «... إنَّ السيِّد جمال الدين الأفغاني كأن صاحب اقتدار عجيب لو صرف وجهه للتعليم والتربية لأفاد الإسلام أكبر فائدة»[4].

كما قام الشيخ محمد عبده بالمناداة بالطبقية في التعليم من خلال تقييم المجتمع إلى طبقات وهي:

- فالطبقة الأولى: العامة من أهل الصناعة والتجارة والزراعة ومن يتبعهم.
- والطبقة الثانية: الساسة وهي الفئة التي تعمل في إطار الدولة.

[1] - محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج1، المرجع السابق، ص 155.

[2] - محمد عبده، المرجع نفسه، ص 156.

[3] - زكرياء سليمان البيومي، المرجع السابق، ص 101.

[4] - محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج1، المرجع السابق، ص 158.

- والطبقة الثالثة: العلماء وهم أصحاب الحكمة والتربية.

فلقد سعي محمد عبده إلى هذا التقسيم لكي يوضح قيمة العلم إلى كل طبقة ومكانته، كما أنه لا يمانع ارتقاء الناس بالتعليم من الطبقات الدنيا إلى العليا[1].

قام محمد عبده بهذا التقسيم بحكم أن الناس يختلفون في قدراتهم العقلية ولا يمكن لأي طبقة من تلك الطبقات أن تحل محل الأخرى، لأنَّ كل واحدة فيهم لها سيمات جعلتها تحتل المكانة التي هي فيها.

ركز الشيخ محمد عبده في بداية مشروعه الإصلاحي على الأزهر وهنا نجده يقول: «... إنَّ نفسي توجهت إلى إصلاح الأزهر منذ كنت مجاورًا فيه، بعد التلقي عن السيِّد جمال الدين، وقد شرعت في ذلك فحيل بيني وبينه، ثم كنت أترقب الفرص فما سنحت لي إلا واستشرقت بها وأقبلت عليها إذ ما صادفت المواضع لويت وصبرت مترقبًا فرصة أخرى»[2].

وقد سعى محمد عبده إلى استعادة مكانة الأزهر لأنه كان يعتقد بأنه هو الكفيل بنشر الدعوة الإصلاحية للأمة الإسلامية وكذا تكوين العقل الإسلامي، فالأزهر عنده ليس مجرد مكان للتدريس بل يعتبر ذا أهمية كبيرة في سبيل إيقاظ الأمة[3]، ورأى الإمام في الأزهر الطريقة المؤدية لتحقيق التربية الصحيحة والسير بالأمة نحو التقدم في محاولة منه لإحيائها بشكل معاصر، وكذلك هدف إلى تحرير الفكر من الجمود والتقليد وإحياء العلوم وتربية للعقل وتهذيب للخلق[4].

[1] - محمد عمارة، مجدد الدنيا بتحديد الدين، ط2، دار الشروق، 1988م، ص 288.

[2] - محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج3، تح: محمد عمارة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1993م، ص 193.

[3] - عثمان أمين، المرجع السابق، ص 190.

[4] - قدري قلعجي، المرجع السابق، ص 176.

إن الإصلاح الذي كان ينشده الشيخ محمد عبده نوعان: إصلاح صوري وإصلاح معنوي* يشمل هذا الإصلاح جميع الميادين: (الإدارة، المكتبات) وتتمثل هذه الإصلاحات في النقاط الآتية:

أ- إصلاح الأزهر لابدَّ أن يكون بالتدرج في تغيير نظام التدريس وجعله في ابتداء تحت قواعد ساذجة قريبة من الحالة الحاضرة فيها[1].

ب- إنَّ كل من أدرج اسمه في جدول الطلبة يلزم بحضور الدروس وإلاَّ حُرِمَ من درجة امتياز.

ج- يجب أن يسأل الأستاذ طلبته عن مدى استيعابهم للدروس.

د- تغيير برنامج الدروس بزيادة أصناف الكتب بحيث يدخل في تدريس الآداب الدينية ويكلف كل أستاذ بتعهد أخلاق تلاميذه لتكون مطبقة على تلك الآداب بقدر الإمكان فيجعل شيخ الجامع رقيبًا على الأساتذة والتلاميذ في ذلك[2].

هـ- جعل مدة دراسة علوم المقاصد كالفقه والتفسير أطول من مدة الدراسة علوم الوسائل كالنحو والصرف وعلم الأخلاق والتاريخ وعلم تقويم البلدان وعلم الحساب والجبر[3].

و- تعديل نظام الامتحان النهائي وشروطه وكل ذلك يكون على طرق بسيطة لا تستلفت الأذهان إلى شيء خلاف المصلحة وتفصيلها يكون في لائحة مخصوصة[4].

وتعتبر هذه أهم الإصلاحات التي قدمها محمد عبده للأزهر وفي هذا الصدد نجده يقول بقلم محمد رشيد رضا: «إني بذرت في الأزهر بذرًا إما أن ينبت ويثمر ويأتي أُكله

* إصلاح الصوري: النظام الذي يقضي على ما كان فيه من الفوضى في التعليم والحياة الدينية والاجتماعية، وتوسيع دائرة المعارف والعلوم وترقية اللغة العربية، أمَّا الإصلاح المعنوي فهو إصلاح العقل بالاستقلال في العلم والفهم وصحة القصد فيه لما يقتضي إلى ارتقاء الأمة في دينها ودنياها وإصلاح الأخلاق بالصدق والإخلاص وعزة النفس والسخاء والوفاء، انظر: محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج1، ط2، دار الفضيلة، بيروت، 2006م، ص 567.

[1]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج3، المرجع السابق، ص 117.

[2]- المرجع نفسه، ص 117.

[3]- محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج1، المرجع السابق، ص 544.

[4]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج3، المرجع السابق، ص 117.

مغذي للعقل والروح فيحيا به الأزهر، وإمَّا أن يقضي الله على هذا المكان في قضاءه الأخير»[1].

وهكذا كانت تتم عملية الإصلاح عند الأستاذ محمد عبده حيث حاول الإحاطة بكافة الأمور التي من شأنها استعادة مكانة الأزهر والاستفادة منه في تحسين أمور الدولة والنهوض بحال الأمة.

[1]- محمد رشيد رضا، المرجع السابق، ص 567.

المبحث الثالث: الإصلاح الاجتماعي والسياسي عند محمد عبده

1-الإصلاح الاجتماعي عند محمد عبده:

لقد سعى الإمام محمد عبده للإلمام بالجانب الاجتماعي من أجل تحقيق نهضة الأمة، فالآفات الاجتماعية تفاقمت سلبًا ووجب الحد منها انطلاقًا من:

أ- الأسرة:

إذ يعتبرها الإمام هي اللبنة الأولى في هذا البناء الكبير لذلك وجب التركيز على أن إصلاحها وإقامتها على أسس سليمة هو الضمان لتكوين مجتمع مثالي[1].

وكان من أهم الأمور التي عالجها هي المرأة باعتبارها لبنة الأسرة الأساسية، فهي من أهم القضايا الإصلاحية التي شهدها عصره، أراد أن يعطي المرأة مكانة في المجتمع والتخلص من الأفكار الرجعية والانتصار على تقاليد الماضي[2]. ومن خلال هذا نادى بتحسين ظروف المرأة وتعليمها من خلال وضع مدارس للبنات بمساعدة القلة المستنيرة من النساء[3].

كما بين محمد عبده أن الطلاق أحد أسباب الفوضى والفساد الاجتماعي حيث قدم طريقة للحد من هذه الظاهرة تمثلت في المواد القانونية التالية:

* المادة الأولى: كل زوج يريد أن يطلق زوجته عليه أن يحضر أمام القاضي الشرعي الذي يقيم في دائرة اختصاصه ويخبره بالشقاق الذي بينه وبين زوجته.

* المادة الثانية: على القاضي أن يرشد الزوج وينصحه ويُبين له تبعَة الأمر الذي سيقدم عليه، وأنَّ الطلاق ممقوت عند الله، ويأمره أن يفكر في الأمر مدة أسبوع.

* المادة الثالثة: إذا أصر الزوج بعد مضي أسبوع على نية الطلاق، فعلى القاضي أن يبعث حكمًا من أهل الزوج وحكمًا من أهل الزوجة ليصلحا بينهما[4].

---

[1]- محمد عمارة، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، المرجع السابق، ص 127.

[2]- المرجع نفسه، ص 132.

[3]- محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، المرجع السابق، ص 244.

[4]- المرجع نفسه، ص 245-246.

* المادة الرابعة: إذا لم ينجح الحكمان في الإصلاح بين الزوجين، فعليهما أن يقدما تقريرًا للقاضي، وعند ذلك يأذن القاضي الزوج في الطلاق.

* المادة الخامسة: لا يصلح الطلاق إلاَّ إذا وقع أمام القاضي وبحضور شاهدين، ولا يقبل إثباته إلا بوثيقة رسمية[1].

ومن خلال الأحكام التي وضعها الإمام بدافع التخلص من الواقع المتخلف والأوضاع المزرية التي عاشتها المرأة في ظل التعدد الذي كان مفهومه خاطئًا[2].

وكل هذه المحاولات جاءت ضمن المشروع النهضوي لديه لإعطاء المرأة قيمة داخل المجتمع والتخلص من الأفكار التقليدية والنزاعات التي عرفتها الأمة العربية.

أمَّا بالنسبة للتكافل الاجتماعي فالإمام بيَّن أن المجتمع جسدًا واحدًا شديد الترابط من أجل المنفعة العامة فلا سبيل إلى المنفعة الخاصة في مجتمع يسوده العدل والمساواة[3]. ولقد حثَّ محمد عبده على ضرورة التكافل بين أفراد الأمة واعتبر هذا التكافل من الأسس اللازمة لبناء مجتمع صالح ومتطور يسوده التعاون بين أفراده.

فالإمام عالج القضايا الاجتماعية بمنظور إسلامي عقائدي مما يساعد على نهوض الأمة من أزمتها واسترجاع مكانتها بين الأمم على المحافظة على جذورها الأصلية، فالشريعة تخفف على الناس وتعينهم على فهم الحياة بشكل أفضل[4].

ومن هنا نجد أن الإمام محمد عبده عمل على دراسة هذه الظواهر وفقًا لما تنص عليه الشريعة الإسلامية لإنشاء أمة يسودها التكافل والعدل.

2-الإصلاح السياسي عند محمد عبده:

بالنسبة للجانب السياسي رأى الإمام محمد عبده أنهُ من الجوانب الهامة في نهضة الأمة، لذلك تطرق إلى مبدأ أساسي وهو الشورى، إذ يرى الإمام أن الحكومة الإسلامية

[1] - محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، المرجع السابق، ص 246.

[2] - محمد عمارة، الإصلاح بالإسلام، المرجع السابق، ص 185.

[3] - المرجع نفسه، ص 154.

[4] - محمد عبده، الأعمال الكاملة، المرجع السابق، ص 182.

يجب أن تكون شورية ملتزمة بشريعة الحق، لأن الإسلام قد حدد للحكومة إطار معين يجب أن تلتزم به[1].

كما دعا إلى الحرية وحقوق الإنسان، إذ يرى بأنهُ لا وطن إلا مع الحرية، إذ هي حق القيام بالواجب المعلوم، ونجد الإمام ينكر أن يكون لأحد المأمورين بسلطة على الشعب إلاَّ فيما يعود على البلاد بالمنفعة العامة[2]. فالإمام بيَّن أن احترام الغير واجب والناس سواسية ووجب أن تكون هناك علاقات تحكمها الأخلاق الفاضلة.

كما بين محمد عبده دور الحاكم في قيام الحكومة والدولة بشكل عام، إذ يرى أن كل ما يعترض الأمة من خير وشر فهو تابع لحال الحاكم، فإن كان حاكمها أصيل الرأي عادل في أحكامه، قاد الأمة نحو العدل والتحرر، أمَّا إذا كان جاهلاً سيء الطبع ضعيف الرأي، أسقط الأمة، مما يكثر فسادها[3].

إن الإمام توجه إلى معالجة القضايا السياسية التي مست المجتمع وترتب عنها أضرار على مختلف الجوانب الاجتماعية.

تطرقنا في الفصل الثاني الذي كان بعنوان المشروع الإصلاحي عند محمد عبده إلى مباحث، فالمبحث الأول كان عن السيرة الذاتية للشيخ محمد عبده، تناولنا فيه المولد والنشأة وإنتاجه الفكري، وكذلك ذكرنا عوامل بلورة المشروع الإصلاحي لمحمد عبده، أما بالنسبة للمبحث الثاني المعنون بالإصلاح الديني والتربوي لمحمد عبده تناولنا فيه مفهوم الإصلاح عند الإمام عبده، وذكرنا فيه كذلك الإصلاح الديني والتربوي عنده، وفي المبحث الثالث والأخير خصصناه للإصلاح الاجتماعي والسياسي عند محمد عبده، إذ بيَّنا القضايا الاجتماعية والسياسية التي قد تطرق إليها.

[1] - محمد عمارة، منهج محمد عبده في الإصلاح، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2005م، ص 115.

[2] - قدري قلعجي، ثلاثة من أعلام الحرية، المرجع السابق، ص 185.

[3] - محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، المرجع السابق، ص 104.

الفصل الثالث

مشروع محمد عبده في ميزان النقد

تمهيد

المبحث الأول: نقد الجانب الديني

المبحث الثاني: نقد لإصلاح التربوي

المبحث الثالث: نقد الجانب السياسي والاجتماعي

تمهيد:

في الفصل الأخير الذي قسمناه هو كذلك إلى ثلاث مباحث سنقوم بإبراز أهم المفكرين والباحثين الذين عارضوا مشروع محمد عبده الإصلاحي الذي أقامه في المشرق العربي ثم انتشر في مختلف البلدان العربية، فالمبحث الأول سيخص نقد الجانب الديني، أما الثاني فخصصناه لنقد الجانب التربوي، والثالث والأخير سيكون حول الجانب السياسي الاجتماعي، فمن هم الباحثين والمفكرين الذين قدموا انتقادات لفكر محمد عبده؟

المبحث الأول: نقد الجانب الديني

لقي مشروع محمد عبده الإصلاحي صدى كبير في المشرق والمغرب وتأثر به الكثير من المفكرين إلا أنه تعرض إلى مجموعة من الانتقادات مست جميع الإصلاحات التي قدمها للعالم العربي.

1-الجانب الديني:

ظهر في هذا المجال مجموعة من المفكرين والباحثين المحدثين والمعاصرين الذين وجهوا انتقادات للإصلاح الديني الذي قدمه محمد عبده للمجتمعات العربية ومن هؤلاء المفكرين نذكر:

أ-مصطفى صبري (1860-1945)*:

من بين المفكرين الذين عابوا على الإمام محمد عبده خاصة في الإصلاح الذي قدمه للأزهر، وكان هذا واضحا في كتابه الذي ألفه تحت عنوان: "موقف العقل والعلم من رب العالمين وعباده المرسلين"، بين مصطفى صبري من خلاله أن المنهج النهضوي الإصلاحي الذي قام به محمد عبده في المشرق العربي وعلى الأزهر خاصة.

قد زعزع مكانة الأزهر ونفرت الناس من حوله[1]. هذا ما أكده قائلا: «أما النهضة المنسوبة إلى الشيخ محمد عبده فخلاصتها أنه زعزع الأزهر عن جموده عن الدين، فقرب الكثير من الأزهريين إلى اللادينيين خطوات، ولم يقرب اللادينيين إلى الدين خطوة»[2].

* مصطفى صبري: فقيه ومتكلم ولد (1860-1945) بترقاد وتعلم بالقيصرية بالأناضول، عين مدرسا بجامع محمد الفاتح بإستنبول، ثم تولى مشيخة الإسلام في الدولة العثمانية، من آثاره: موقف العقل والعلم من رب العالمين وعباده المرسلين في أربعة أجزاء، أنظر في هذا الصدد: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج3، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م، ص 868.

[1]- محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفرقان، 1985، ص 99.

[2]- مصطفى صبري، موقف العقل والعلم من رب العالمين وعباده المرسلين، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1981، ص 57.

أي أنه قام بزعزعة أركان الأزهر من خلال عمله على تقريب جماعة من أصحاب اللادينيين إلى جماعة الأزهر ومن الجهة المقابلة لم يقرب هؤلاء اللادينيين إلى الدين ولو خطوة.

ونجد أيضا أن المفكر يوسف النبهاني* الذي يتفق مع مصطفى صري في الرأي، حيث يرى أن كلا من جال الدين الأفغاني ومحمد عبده من أدخلا الماسونية إلى الأزهر، باعتبار أن الماسونية رافضة للأديان جميعا، ولا يمكن أن تجمع مع أي دين، بالإضافة إلى كونها تعتبر ضد السلطات جميعا، ومن خلال هذا كيف يمكننا أن نعتبر محمد عبده قدوة للدين والمسلمين وهو ماسونيا[1].

ومنه نجد أن محمد عبده قام بتشويه معالم الأزهر الشريف بدل أن يبذل جهد في إصلاح الدين الإسلامي وتطوره.

ب-زكي الميلاد (1965م-....):

يعتبر زكي الميلاد أيضا من الفلاسفة والباحثين في الفكر الإسلامي الحديث ومن الذين عابوا أيضا على فكر محمد عبده، فنجده ناقدا لكتابه الذي ألفه وكتبه محمد عبده بعد عودته من المنفى وهو "رسالة التوحيد" التي اعتبرت أنها أهم الرسائل في تجديد الدين وعلم الكلام، حيث يقول زكي الميلاد في كتابه رسالة التوحيد: «إن رسالة التوحيد كتاب يتصف بالطرح العام، وهو مجرد دروس تثقيفية في العقائد ألفها الشيخ محمد عبده على طلبة المدرسة السلطانية خلال فترة تواجده في بيروت سنة 1885م وأهملها بعد ذلك إلى

* يوسف النبهاني: شاعر وأديب صوفي ولد (1849-1932)، بقرية أجزم شمال فلسطين ونشأ فيها، تولى القضاء ثم رحل إلى القسطنطينية، وعين رئيسا للمحكمة، ومن مؤلفاته: الأنوار المحمدية من المواهب الدينية، أنظر في هذا الصدد: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م، ص 146.

[1]- محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، المرجع السابق، ص 90.

سنوات، وبعد عودته إلى مصر فكر بجمعها وإصدارها في كتاب بعد أن أجرى عليها بعض الإضافات والتعديلات»[1].

أي أن "رسالة التوحيد" كان في بداية الأمر عبارة عن مجموعة من المحاضرات والدروس التي ألقاها الإمام في بيروت سنة 1885م على الطلبة الذين كان يدرسهم، وكان موضوع الدروس ثقافيا وعقائديا، ثم صرف الإمام النظر على هذه الدروس حتى عودته إلى مصر وجمعها في كتاب أسماه "رسالة التوحيد".

نجد أن هناك العديد من الكتابات العربية ظهرت لتدرس فكر محمد عبده، والتي ترى بأنه كان متأثرا كثيرا بآراء وأفكار المعتزلة من خلال مساهمته في حياء مذهبهم العقلي وذلك من أجل إعادة الاعتبار له[2].

وهذا ما أكده الفيلسوف "ألبيرت حوراني"* في كتابه "الفكر العربي الحديث والمعاصر"، إذ يقول: «تلك الحركة العقلية الإسلامية الباكرة التي رعاها في البدء الخلفاء العباسيون ثم قمعوها فعادت فيما بعد عنصرا خامدا في الإسلام إلى أن عادت فأصبحت منذ أيام محمد عبده أحد عناصر الفكر السني الحديث»[3].

أي أن محمد عبده تأثر بالفكر المعتزلي في معظم آرائه الدينية خاصة عندما قام بتفسير القرآن الكريم بمنهج عقلي حديث، وهو بهذا ساهم في نشر وتثبيت فكر المعتزلة لدى الباحثين والمفكرين.

---

[1]- زكي الميلاد، من التراث إلى الاجتهاد الفكر الإسلامي وقضايا الإصلاح الجديد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004م، ص 95.

[2]- المرجع نفسه، ص 96.

* ألبيرت حوراني، مؤرخ إنجليزي لبناني الأصل ولد في (1915-1993)، عمل أستاذ بجماعة أكسفورد، أصدر كتابه الشهير "العرب" بالإنجليزية، أنظر في هذا الصدد: سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ج2، ط1، مكتب المعارف، بيروت، 2001، ص 339.

[3]- ألبيرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 10.

المبحث الثاني: نقد لإصلاح التربوي

لم يسلم محمد عبده من الانتقادات الموجهة له كغيره من المصلحين والفلاسفة الذين سبقوه وذلك في مجاله التربوي أيضا، وعلى هذا الأساس نجد نقده للجامع الأزهر بالخصوص.

إن جامع الأزهر مدرسة كباقي المدارس الإسلامية الكبرى يشتغل فيها المسلمون أيام كان لا علم إلا علمهم، يأتي الناس إليها إما رغبة في تعليم العلوم الدينية رجاء ثواب الآخرة وإما طمعا في امتيازات تمنح لطلاب العلم فيه، ومما يؤسف أنه لا نظام له في دروسه ولا يبالي أساتذته بحضور الطلاب أو غيابهم، أو صلاح أخلاقهم أو فسادها وفهمهم للدروس أو عدمه ويتعلمون طرقا من العقائد على منهج يبعد عن حقيقته أكثر مما يقرب منها ثم يتكلم عن إصلاح الأزهر وأنه لابد أن يكون يندرج في تغيير نظام الدروس ومن خلال زيادة أصناف من الكتب لتعديل نظام الامتحان النهائي[1].

ومن جهة أخرى ما نعيبه على محمد عبده حيث نجده يقوم بإصلاح الأزهر كما كان قاسيا على مشايخ الأزهر، فقد تناول الأزهر بعبارات جارحة لا تناسب مع رجل في تلك الفترة حيث كان يطلق على الأزهر نعت، الإسطبل، والماريشال والمخروب ولذا رد عليه شيوخ الأزهر بكلام بذيء من خلال إصدار كتاب عنه بعنوان كشف الأستار في ترجمة الشيخ الفشار وكتبوا أيضا كتاب قاموا من خلاله بسب أستاذه الأفغاني تحت عنوان تحذير الأمم من كلب العجم.

وجاء العديد من المفكرين والفلاسفة بمجموعة من الانتقادات ومن هؤلاء المفكرين نذكر على سبيل المثال:

1-محمد عمارة (1931-2020م): محمد عمارة مصطفى عمارة مفكر إسلامي مصري مؤلف وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ومحقق مجموعة من الكتب والمؤلفات

[1]- محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، المرجع السابق، ص 541.

على الرغم من أنه حقق الأعمال الكاملة لمحمد عبده إلا أنه وجد له مجموعة من الانتقادات وهي على النحو التالي:

ففي كتاب الأعمال الكاملة يقول: «فمحمد عبده قد أخطأ عندما اعتقد أن الإصلاح بواسطة التربية بديل عن العمل السياسي المباشر ضد سلطة الاحتلال فإن التحرر الفكري السياسي والاجتماعي والاقتصادي ...الخ، جميعها وجوه لعملة واحدة ولابد لأية حركة سياسية ناجحة تتصدى لمستعمر يحتل بلادنا من أن تخوض صراعها ضد هذا المستعمر على كل هذه الجبهات التي تكون جميعها ميدانا واحدا لهذا النضال»[1].

هنا يرى الشيخ محمد عبده أن الإصلاح والنهضة ومحاربة الاستعمار يكون عن طريق العمل التربوي وحده وتجاهل الجانب السياسي والاقتصادي في القضاء على المستعمر وكذا على التخلف وركز على التربية وتعتبر هذه الأخيرة ناقصة في غياب الجوانب الأخرى ولا تستطيع أن تفعل شيئا فيجب ربطها بالسياسة، وخالف أستاذه الأفغاني الذي يرى أن السبيل إلى ذلك الثورة السياسية فكانت دعوة الأول علمية والثاني سياسية وهذا السبب الذي دفع بالأفغاني يسير في اتجاه مغاير غيره.

إن النظرية التربوية للإمام محمد عبده نظرية تتسم بطابع مثالي غير واقعي، فهي لا تناسب مع الإصلاح الذي ينشده والدليل على الطابع المثالي للنظرية التربوية لمحمد عبده هو اعتقاده أن التربية كفيلة بحل جميع الأزمات واعتبرها العصى السحرية التي تغير كل شيء وتجعله إيجابي وتجعل الناقص كاملا والمتقيد متحررا قد قلل من شأن الجوانب الأخرى ذات تأثير مهم في المجتمع، وغض النظر عن المشاكل التي لابد للمصلحين أن ينظروا في أمرها ويتعاونوا على حليها كي تنهض البلاد العربية[2].

قد وقع محمد عبده في الخطأ عندما علق آماله في تحقيق التربية على الأغنياء لأن هؤلاء الأغنياء هم مصدر الفساد في المجتمعات ولا يحملون في ذوائهم ولا ذرة على

[1] - محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج1، المرجع السابق، ص 84.

[2] - عبد الرحمان بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، المرجع السابق، ص 77.

عكس الفقراء الذين يمتلكون التربية وقد ساهموا بشكل كبير في نشر في أوساط المجتمعات[1].

2-عاطف العراقي (1935-2011م): مفكر وفيلسوف مصري عمل أستاذا بجامعة القاهرة من خلال دراسة عاطف العراقي للسيرة الذاتية والفكرية لمحمد عبده، وجه له جملة من الانتقادات حسب فكره ويظهر ذلك جليا في الكتاب الذي حققه بعنوان الإسلام دين العلم والمدينة ومن بين هذه الانتقادات نذكر:

أكد محمد عبده أن النهضة العربية لا تكون إلا بالتوفيق بين الأصالة والمعاصرة، هنا كان لابد عليه أن يحدد لنا بصفة خاصة ما يجب أن نأخذه من التراث الإسلامي وكذا من الحضارة الأوروبية، فقد يلجا إلى الكلام بصفة عامة ويترك المجال مفتوح[2].

هنا الشيخ محمد عبده لم يوضح الجانب الباطني المجهول واقتصر فقط على الجانب الظاهري، فقد كان من واجبه أن يبين لنا العلوم التي يجب علينا الاحتفاظ بها من تراثنا الإسلامي ويبين لنا العلوم الحديثة التي يجب أن نستفيد منها ونستعين بها في تحقيق النهوض والتخلص من الضعف والانحطاط.

وهنا نجد عاطف العراقي يقول في كتابه الشيخ محمد عبده بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره، أن محمد عبده لم يركز على سبب هام من أسباب تأخرنا وهو الانغلاق الفكري والذي يؤدي إلى تأخرنا عن ركب الحضارة والتقدم والنظر في المستقبل... إلا أننا نلاحظ وهو يحدد لنا أسباب تأخرنا، أن الكم التراثي القديم الذي يشكل فكرة ووجهة نظر يعد أكثر بكثير من الكم العلمي والفكري المعاصر هذه ملحوظة يدركها الدارس لأفكاره إذ ارتأينا بإمعان وتحليل حاول سير أغوار كل فكرة يقول بها وبحث تكون له رؤيته النقدية[3].

---

[1]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج1، المرجع السابق، ص 84-85.

[2]- محمد عبده، الإسلام بين العلم والمدينة، المرجع السابق، ص 19.

[3]- محمد عبده، الشيخ محمد عبده بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره، تص: عاطف العراقي، (د.ط)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1995، ص24.

هنا الشيخ محمد نجده قد عدد جملة من الأسباب التي أدت إلى التخلف وركوض الأمة العربية في جميع المجالات ولكنه في المقابل لم يحدد لنا السبب الهام الذي أدى بالمسلمين إلى التخلف وتأخرهم بالالتحاق بالركن الحضاري الأوروبي ويخصصه بالدراسة حتى يتمكن بإصلاحه بشكل كامل.

يعتبر محمد عبده من أبرز المدافعين عن اللغة العربية والعلوم العربية ونادى بضرورة إصلاحها إلا أنه لجأ في ذلك إلى التعميم دون التخصيص ودون أن يضع في اعتباره العديد من الأمثلة والحوادث التاريخية التي لا تؤيد أقواله، فهو عندما ذكر لنا المقالات والكتب التي كانت تنشر ويتداولها الناس كانت عديمة المراقبة، لقد تجاهل وأغفل عن الكتب التي أحرقت بسبب ما تتضمنه من أقوال نذكر على سبيل المثال كتاب الإحياء في علوم الدين لأبو حامد الغزالي* وعن مهاجمته العاملين والمنشغلين بالمنطق والفلسفة وإحراق كتب ابن رشد بعد نفيه إلى قرطبة والعديد من الأحداث التي كانت لابد على محمد عبده اللجوء إلى التعميمات والوقوف عندها[1].

سعى محمد عبده جاهدا لإصلاح أساليب اللغة العربية نجده هنا ركز فقط على الجوانب التي لا يمكن أن يستفيد منها ولو بقليل في إحياء هذه اللغة وإعادة الاعتبار لها.

* أبو حامد الغزالي (1058-1111م): محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد حجة الإسلام، فيلسوف متصوف فقيه وأصوليا عرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام لقب بألقاب كثيرة مثل: حجة الإسلام، مفتي الأمة، أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج7، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص 22.

[1]- محمد عبده، الشيخ محمد عبده بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره، المرجع السابق، ص 35.

المبحث الثالث: نقد الجانب السياسي والاجتماعي

لم يخلوا الجانب السياسي والاجتماعي من النقد الموجه لمحمد عبده، إذ قام مجموعة من المفكرين بتفتيت جملة من الثغرات والنقائص التي وقع فيها الإمام، ومن المفكرين والفلاسفة الذين وجهوا انتقاداتهم إلى هذا الجانب نذكر:

1-محمد الجنبهي* **(....-1927):**

كان الجنبهي من المفكرين الذين عاصروا محمد عبده وشهدوا إصلاحاته وتوجهوا له بالنقد، ومن بين تلك الانتقادات التي تعرض لها محمد عبده من قبل محمد الجنبهي نجد:

يرى محمد الجنبهي أن المستشرق السياسي "ألورد كرومر" كان له الفضل في تنفيذ مشروع محمد عبده الإصلاحي خاصة في الأوساط والمجتمعات المصرية، وقام بإعلاء شأنه نافذا الإدارة والأمكر في القصر المصري، أدهش مفكرين في المكانة التي احتلها، وكان غرض ألورد كرومر من وراء ذلك أن يستعمله في تنفيذ أغراضه السياسية، إلا أنه تخلى عليه في النهاية مما جعل محمد عبده يتحصر على ذلك[1].

كان هدف كرومر من هذا كله استخدام محمد عبده لتنفيذ أغراض سياسية كانت محط إجماع من طرف سياسة الدول المتحالفة.

وظيفة الإفتاء التي ولاها كرومه لمحمد عبده كانت لغرض سياسي بحت وحماية فرنسا وذلك من خلال تدخل الشيخ عبده في شؤون الأزهر ووقوع صدام بينه وبين رواق المغاربة مما عجل بهؤلاء إلى رفع أمرهم إلى سفير تلك الدولة، حيث عمد هذا الأخير إلى توجيه خطاب إلى الخديوي ليتم بذلك عزل محمد عبده عن نخبة الإفتاء، واتهمه بأنه

* محمد الجنبهي: نسبة إلى جنبه وهي قرية من إقليم البحيرة التي ينتمي محمد عبده إلى قرية أخرى منها، وهو من علماء الأزهر المعروفين بالصلاح والتقوى وله مجموعة ومن المؤلفات منها "الرزابة العصرية، وبلايا البوزا". أنظر فيس هذا الصدد: محمد محمد حسن، الإسلام والحضارة العربية، دار الفرقان، 1985م، ص 87.

[1]- محمد محمد حسن، الإسلام والحضارة الغربية، المرجع السابق، ص 87.

يريد أن يوقع بين فرنسا وبريطانيا، بل طرده مما أدخل محمد عبده في حسرة ومات نتيجة تلك الحسرة[1].

لقد أساء محمد عبده لدول المشرق العربي عندما اتحد مع ألورد كرومر واشتغل معه في تدمير الركائز الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات العربية مدعما بذلك أنه سيقوم بإصلاح أحوال المسلمين ويسير بهم نحو التقدم، إذ بدأ محمد عبده مشروعه الإصلاحي الذي قدمه للعالم العربي بمواجهة الأزهر ونقد حكام الدولة وكذا الحياة الاجتماعية بمختلف أنواعها وألورد كرومر وراء هذه الإصلاحات يجني ثمارها[2].

إن الإصلاحات التي نادى بها محمد عبده في المجتمع المصري سهلت الطريق أمام ألورد كرومر في تنفيذ خططه السياسية للقضاء على هذا المجتمع دون أن يجد أمامه أي عائق من العوائق الدينية والسياسية وغيرها.

بالإضافة إلى هذا أنه لم يكن يرى أي حرج في الاقتباس من القوانين التشريعية الغربية وتطبيقها على المجتمعات العربية، ونظرا لإعجابه بتلك الثقافة الأوروبية قام بالتقليل من شأن الأزهر وأطلق عليه اسم "الإسطبل" "المارستن" "الخراب"[3].

إن القوانين التشريعية الأوروبية لا يمكننا تطبيقها على المجتمعات العربية الإسلامية لأن كل بلد له دينه ومعتقداته لابد أن نأخذها بعين الاعتبار ومحمد عبده بهذا تجاهل دور الشريعة الإسلامية وما نصت عليه من قواعد وقوانين صالحة لكل زمان ومكان.

أما فيما يخص الإصلاح الاجتماعي فتعتبر قضية المرأة من أعظم علل الشرق التي عالجها جمال الدين الأفغاني وسار على دربه محمد عبده ثم انتقلت الفكرة إلى قاسم

[1] - محمد محمد حسن، الإسلام والحضارة العربية، المرجع السابق، ص 87.

[2] - سيد ابن حسين العفاني، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، ج1، ط1، دار الماجد عيري، 2003، ص 56.

[3] - المرجع نفسه، ص 86.

أمين وغيرهم من تلاميذ محمد عبده، كانت أفكار محمد عبده المتعلقة بالمرأة منطلق الهجوم على موقف الشريعة من المرأة المسلمة[1].

عارض محمد عبده ما جاء في الشريعة الإسلامية عندما تحدث عن موضوع تعدد الزوجات، وفي هذه الفكرة بالتحديد نجده قد بالغ في اتخاذه لهذا القرار بأن الشريعة الإسلامية تقسمها قد أباحت للرجل أن يتخذ أربعة زوجات دون وجود أي عذر أو مانع.

وهذه أهم الانتقادات التي وجهت إلى محمد عبده في إصلاحه الديني والتربوي والتعليمي وكذلك السياسي والاجتماعي من قبل المفكرين والباحثين.

[1] - سيد ابن حسين العفاني، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، المرجع السابق، ص 84.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وسلم.

يعد الإمام محمد عبده أبرز مفكري تيار حركة الإصلاح والنهضة في العالم العربي في القرن التاسع عشر ووضع مشروعا إصلاحيا وتقدم فيه بمجموعة من الإصلاحات وتضمنت الجانب الديني والتربوي بالإضافة إلى الجانب السياسي والاجتماعي ونادى بضرورة الإصلاح هاته المجالات لأن صلاحها بصلاح الأمم العربية.

حاولنا من خلال بحثنا التوصل إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

-إن النهضة ظهرت لأول مرة في الدول الأوربية ثم انتقلت على دول العالم العربي عن طريق حملة نابليون بونابرت.

-المشروع الإصلاحي لمحمد عبده جاء بهدف التخلص من الجمود والتقليد لذلك نادى محمد عبده بالتجديد الديني كحل للمشاكل في العالم العربي.

-ركز محمد عبده في مشروعه على ضرورة إصلاح التربية والتعليم واعتبر التربية هي أساس تقدم المجتمعات العربية وتطورها.

-الإصلاح السياسي والاجتماعي أي إصلاح المنظومة القيمية وكذا الحكومات وأيضا دعا إلى الشورى.

-إن مشروع النهضة الإسلامي الذي قدمه محمد عبده للعالم العربي لقي تأييدا ومعارضة من قبل علماء ومفكري العالم العربي، وهذا ما يبين مدى الأهمية والمكانة التي نالها هذا المشروع.

وفي الأخير ما يمكننا أن نستنتجه من خلال دراستنا لفكر محمد عبده أن المشروع الذي تقدم به محمد عبده للعالم العربي عموما وللمشرق خصوصا أحدث ضجة في الوسط الاجتماعي وهذا ما يظهر جليا من خلال الأفكار التي سادت والمنظومة التي خطها الإمام محمد عبده وكذا المتأثرين به، ولكنه لم يصل إلى الحلول الجذرية لكافة الإشكاليات

المطروحة على المجتمعات العربية الإسلامية في عصره، فمشكلة النهضة العربية لازالت مطروحة إلى يومنا هذا ولا يزال الكثيرون من المفكرين يسعون إلى إيجاد حلول مناسبة لإخراج العالم العربي من التخلف الذي بات يسيطر عليه من تقدمه.

الملاحق

الملحق رقم (01):

الإمام محمد عبده[1]

الاستاذ الامام محمد عبده

[1] - عبده محمد، الإسلام بين العلم والمدينة، مصدر سابق، ص 9.

الملحق رقم (02):
الشيخ محمد عبده[1]

[1] الموقع: https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/7/12/، اطلع عليه يوم: 2020/08/17، سا 16:10.

الملحق رقم (03):

"الشيخ محمد عبده" مفتي الديار الإسلامية[1]

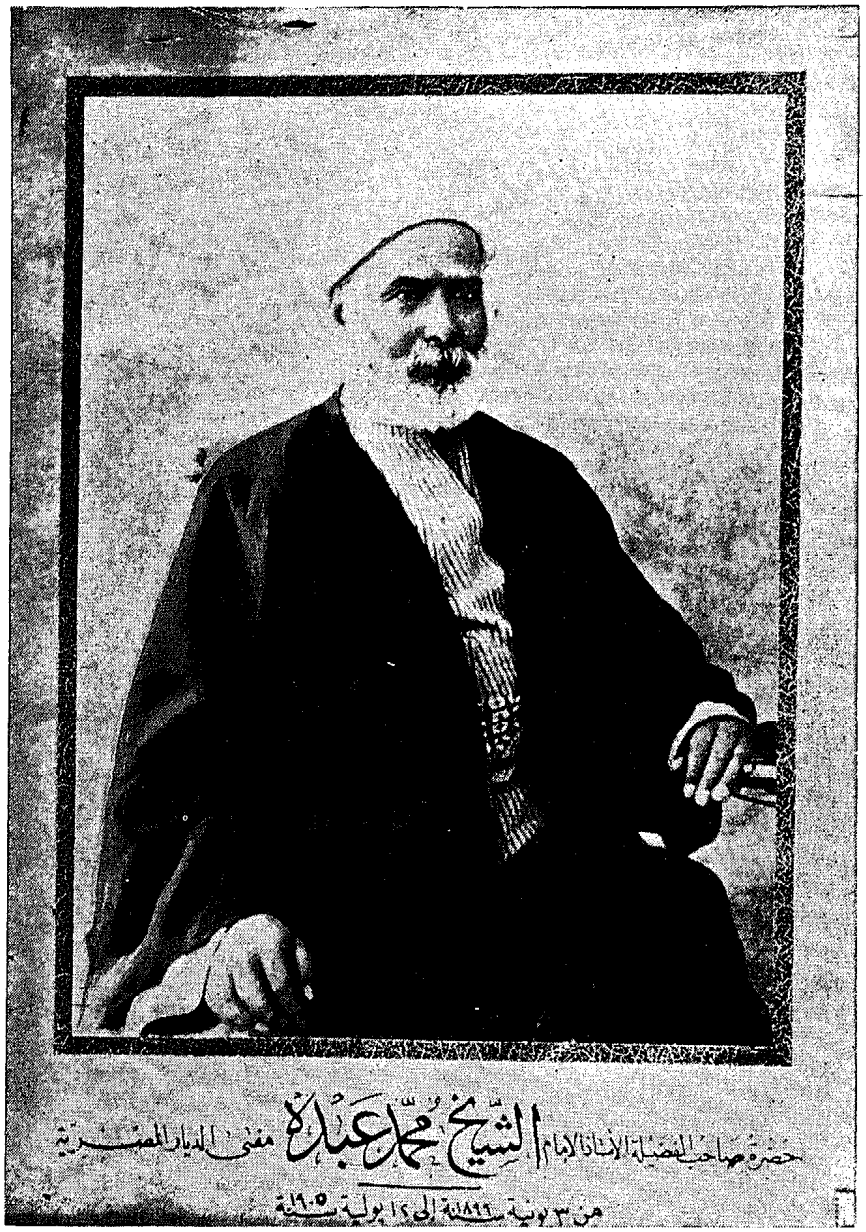

[1] - جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تحقيق: صلاح الدين البستاني، دار العرب، القاهرة، ط3، 1993، ص 7.

الملحق رقم 04:

جريدة العروة الوثقى[1]

صحيفة الحرية الكبرى :

العـــــروة الوثقى "

لماذا صدرت الجريدة

﴿ ربنـا عليك توكلنـا وإليك أنبنـا وإليك المصـــير ﴾

هذا ما تمده العناية الألهية من قول الحق ، متعلقاً بأحوال الشرق ، وعلى الله المتكل فى نجاح العمل .

خفيت مذاهب الطامعين أزماناً ثم ظهرت ، بدأت على طرق ربما لاتنكرها الأنفس ثم التوت ، أوغل الأقوياء من الأمم فى سيرهم بالضعفـاء حتى تجاوزوا بيداء الفكر ، وسحروا لبابهم حتى أذهلوهم على أنفسهم وخرجوا بهم عن محيط النظـام ، وبلغوا بهم من الضيم حداً لاتحمله النفوس البشرية .

ذهب أقوام إلى ما يسوله الوهم ، ويغرى به شيطان الخيال . فظنوا أن القوة الآلية وإن قل عمالها يدوم لهـا السلطان على الـكثرة العددية وإن اتفقت آحادها بل

---

(١) صدر العدد الأول منها فى ٥ جمادى الأول سنة ١٣٠١ هـ الموافق ١٣ مارس سنة ١٨٨٤ م وبلغ مانشر منها ثمانية عشر عدداً وصدر العدد الأخـير منها فى ذى الحجة سنـة ١٣٠١ هـ واتهت بسبب محاربة الانجليز لها .

[1] - جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، المرجع السابق، ص 37.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

المصادر:

1.عبده محمد وجمال الدين الأفغاني، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تح: بطرس البستاني، ط3، دار العرب، القاهرة، 1993م.

2.عبده محمد، الإسلام بين العلم والمدينة، تح: طاهر الطناجي، دار الهلال، القاهرة، 1960م.

3.عبده محمد، الأعمال الكاملة، تح: محمد عمارة، ج1+3، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993م.

4.عبده محمد، الشيخ محمد عبده بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره، تح: عاطف العراقي، د.ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1995.

5.عبده محمد، رسالة التوحيد، تص: عاطف العراقي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

6.عبده محمد، مذكرات الإمام محمد عبده، تقديم وتعليق: طاهر الطناحي، مؤسسة دار الهلال، مصر، (دت).

7.محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج1، ط2، دار الفضيلة، بيروت، 2006م.

المراجع:

8.أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، لبنان.

9.أحمد صلاح زكي، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م.

10.أمين عثمان، رائد الفكر المصري للإمام محمد عبده، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المجلس، 1996م.

11.بدوي عبد الرحمان محمد، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م.

12.البرقاوي أحمد، محاولة في قراءة في عصر النهضة، ط2، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1999م.

13.البستاني بطرس، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر، بيروت، (دت).

14.البيومي زكرياء سليمان، التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين، إشراف: يونان لبيب رزق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م.

15.جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج4، دار الهلال، القاهرة، (دت).

16.حسن محمد محمد، الإسلام والحضارة العربية، دار الفرقان، 1985م.

17.حوراني ألبرت، الفكر العربي الحديث والمعاصر، تر: كريم عز قول، دار النهار، بيروت، 1968م.

18.دلول أحمد فايق، الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي الحديث، دراسة مقارنة على كل من الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا، مركز نماء للبحوث والدراسات.

19.الزركلي خير الدين، الأعلام، ج7، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

20.السلطان جاسم، إستراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى النهضة، ط4، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، السعودية، 2010م.

21.شريف محمد بديع وآخرون، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، المكتبة الأهلية المصرية، القاهرة-مصر، (دت).

22.الشواني أحمد، الخالدون بين أعلام الفكر، الجزء الشرفي الثاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2007م.

23.شيخو لويس، الآداب العربية في القرن 19م، ج1، ط2، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت.

24.صبري مصطفى، موقف العقل والعلم من رب العالمين وعباده المرسلين، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1981.

25.ضيف الله محمد الأخضر، محاضرات في النهضة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980م.

26.طرازي فيليب دي، تاريخ الصحافة العربية، ج1، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913.

27.العفاني سيد ابن حسين، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، ج1، ط1، دار الماجد عيري، 2003.

28.العقاد عباس محمود، مدخل في الإصلاح والتعليم للإمام محمد عبده، دار الكتاب العربي، بيروت، 1971م.

29.عمارة محمد، الإصلاح بالإسلام، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.

30.عمارة محمد، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988م.

31.عمارة محمد، محدد الدنيا بتحديد الدين، ط2، دار الشروق، 1988م.

32.عمارة محمد، منهج محمد عبده في الإصلاح، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2005م.

33.قلعجي قدري، ثلاثة من أعلام الحرية، تر: سعد زغلول، دار الكتاب الغربي للتأليف والترجمة، بيروت.

34.المحافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م.

35.معاليق منذر، معلم الفكر العربي في عصر النهضة، د ط، دار اقرأ، لبنان، 1986م.

36.موسى رؤوف سلام، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ج2، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 2001م.

37.الميلاد زكي، من التراث إلى الاجتهاد الفكر الإسلامي وقضايا الإصلاح الجديد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004م.

المعاجم والقواميس:

38.أنيس إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ط2، دار المعارف، 1973م.

39.صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1882م.

40.الطرابيشي جورج، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، 2006م.

41.الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، تح أسس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

42.كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، ج3، ص1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.

43.مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1983م.

44.معلوف لويس، المنجد في اللغة، ط2، دار النشر المطبعة الكاثوليكية، 1960م.

الموسوعات:

45.زفزوف محمد حمدي، موسوعة إسلامية عامة، المطابع التجارية، القاهرة، 2003م.

46.سلامة موسى، موسوعة أحداث مصر والعالم، ج2، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 2001م.

47.يودين روزنتال، موسوعة فلسفية، تر: سمير كرم، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د، ت).

الرسائل الجامعية:

48.موسى بوبكر، إشكالية فكر النهضة العربية، دراسة نقدية لمشروع النهضة، دكتوراه العلوم في الفلسفة، جامعة الحاج لخضر، 2010-2011م.

المحاضرات:

49.الطيبي حرة، محاضرات مقياس الشعر العربي في عصر النهضة، ألقيت على طلبة السنة 1 ماستر أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة تلمسان، الموسم 2016-2017م.

المواقع الإلكترونية:

50. https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/7/12

51. https://www.aljazairalyoum.com

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات	
المحتوى	**الصفحة**
شكر	
إهداء	
مقدمة	**1-5**
الفصل الأول: النهضة العربية	
تمهيد	7
المبحث الأول: مفهوم النهضة لغة واصطلاحًا	**8**
1-النهضة لغة	8
2-النهضة اصطلاحًا	8
3-بعض المفاهيم المرادفة لمصطلح النهضة	9
المبحث الثاني: عوامل قيام النهضة العربية ومظاهرها	**12**
1-عوامل قيام النهضة العربية	12
2-مظاهر النهضة العربية	21
المبحث الثالث: أهم رواد النهضة العربية	**22**
1-رفاعة الطهطاوي (1801م-1873م)	22
2- خير الدين التونسي (1810م-1890م)	23
3- جمال الدين الأفغاني (1838م-1897م)	24
4- محمد عبده (1849-1905م)	26
5- رشيد رحنا (1865م-1935م)	26
6- شيلي الشميل (1850م-1917م)	28
خلاصة	29
الفصل الثاني: معالم المشروع الإسلامي النهضوي عند محمد عبده	
تمهيد	31
المبحث الأول: ترجمة لشخصية محمد عبده	**32**
1- مولده ونشأته	32

2-إنتاجه الفكري (المؤلفات)	35
3-عوامل بلورة المشروع الإصلاحي لمحمد عبده	38
المبحث الثاني: الإصلاح الديني والتربوي لمحمد عبده.	**41**
1-مفهوم الإصلاح عند محمد عبده	41
2-الإصلاح الديني عند محمد عبده	42
3-الإصلاح التربوي عند محمد عبده	47
المبحث الثالث: الإصلاح الاجتماعي والسياسي عند محمد عبده	**52**
1-الإصلاح الاجتماعي عند محمد عبده	52
2-الإصلاح السياسي عند محمد عبده	53
الفصل الثالث: مشروع محمد عبده في ميزان النقد	
تمهيد	56
المبحث الأول: نقد الجانب الديني	57
1-الجانب الديني	57
المبحث الثاني: نقد الإصلاح التربوي	60
1-محمد عمارة	60
2-عاطف العراقي	62
المبحث الثالث: نقد الإصلاح السياسي والاجتماعي	64
1-محمد الجنبهي	64
خاتمة	68
الملاحق	71
قائمة المصادر والمراجع	76
قائمة المحتويات	72

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم ٩٣٣ المؤرخ في ٢٠١٦/٠٧/٢٨ المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) ..حاجي خولة..... الصفة: (طالب، أستاذ باحث) ..باحثة.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم :..16.31.54... والصادرة بتاريخ:..09...10...2014

المسجل(ة) بكلية :..العلوم الانسانية..... قسم :..تاريخ.....

و المكلف بإنجاز أعمال بحث أطروحة دكتوراه)، مذكرة ماستر

عنوانها:..المصادر العثمانية عن الشيخ ..... عبد

..... [1905 - 1849]

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ..2020/09/27...

إمضاء المعني

اطلعنا على الموقع أمامنا
البليدة
27 أكتوبر 2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: ..... التاريخ .

المرجع: القرار الوزاري رقم: 1082 المؤرخ في 27 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالحماية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) قماط شهيرة

الصفة طالب، أستاذ باحث، باحث دائم باحثة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 203230099

والصادرة بتاريخ 31 / 07 / 2013 .

عن ولاية أولاد سيدي ابراهيم

المسجل (ة) بكلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الفكر السياسي لحمة الفتح طرخوة عبده [1849 - 1905]

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ 22 / 09 / 2020 .

إمضاء المعني

تم بحمد الله

ملخص الدراسة:

تمحورت دراستنا حول أحد أبرز زعماء الإصلاح العرب في العصر الحديث الذي حز في نفسه ما يعانيه العالم العربي من تخلف في شتى الميادين، وسعيه من أجل النهوض به من جديد في ظل تصاعد الغزو الثقافي الغربي.

وقد حاولنا من خلال بحثنا هذا المكون من ثلاث فصول التركيز في البداية على ماهية النهضة، ثم قمنا ببيان معالم المشروع الإسلامي النهضوي عند الشيخ محمد عده فمن خلاله قمنا بترجمة لشخصية محمد عبده وتطرقنا إلى الإصلاح الديني والتربوي والاجتماعي وكذلك السياسي الذي نادى به الإمام.

أما بالنسبة للفصل الثالث والأخير فقد تطرقنا إلى بعض الانتقادات الموجهة إلى مشروع محمد عبده الإصلاحي النهضوي من قبل المفكرين العرب.

الكلمات المفتاحية: محمد عبده، النهضة، الإصلاح، الدين، المجتمع، النقد

Summary of the Study:

Our study focused on one of the most prominent leaders of Arab reform in the modern era, who has been plagued by the backwardness of the Arab world in various fields, and his quest to promote it again in the face of the escalation of western cultural invasion.

Through our research of this three chapters, we tried to focus at first on what Renaissance is, and then we outlined the Islamic renaissance project of Sheikh Mohammed Abdu, through which we translated the character of Mohammed Abdu and discussed the religious, educational and social reform as well as the political one sought by the Imam.

As for the third and final chapter, we addressed some of the criticisms directed at the Renaissance reform project by Arab intellectuals.

Keywords: Muhammad Abdu, Renaissance, Reform, Religion, Society, Criticism